

١٩١٠

الشمس

العدد الاول

أغسطس وسبتمبر (آب وأيلول)

الجزءان السادس والسابع



مصر وسوريا

قلنا عند صدور الجزء الاول من هذه المجلة ، إنما انشأناها لتكون
الرابطة الادبية بين الاقطار العربية . وذلك بإيجاد صلة تعارف وترباط
بين ادباء هذه الاقطار وكتّابها وشعرائها ، بنشر رسومهم وما تجود به
قرائهم ، ليتم التعاضد والتساند الادبي ، فنجني الفائدة المبتغاة من ترسل

الادباء وتأزرهم للقيام بالنهضة الحديثة التي بدت طلائعها في اوائل القرن العشرين حتى كادت تُرجع الى الاداب العربية عصورها الذهبية اقدمنا على هذا العمل بعد مفاوضة السواد الاعظم من أئمة حملة الاقلام ، فأنسنا منهم ارتياحاً عظيماً الى هذا المشروع ، لانهم كانوا يشعرون جميعهم بالحاجة الى التكاتف والتعاون ، لئلا يظلوا منفصلين عن بعضهم بعض ، فلا يعرف الاديب المصري شيئاً عن الاديب الشامي ، ولا يدري هذا شيئاً عن زميله العراقي ، وقس على ذلك

واذا القيت نظرة الى الاجزاء التي صدرت من هذه المجلة ، ترى مقدار استحسان القوم لهذه الفكرة ، وإقبال الادباء على تعضيدها بنية تحقيق هذه الامنية الشريفة . وتجد في كل جزء ميداناً تتبارى فيه اقلام الكتاب من كل صقع . حتى عرفت مجلة « الزهور » بهذه الميزة على سائر المجلات ، واصبح يُرسلها العدد الكبير من ادباء مصر والشام والعراق والجزائر ومراكش . ناهيك بما يحمل الينا البريد من رسائل التنشيط وكلمات الاستحسان

ولقد سهل علينا ادراك هذه الغاية خصوصاً فيما يتعلق بمصر وسوريا ، لسهولة المواصلات ، وتشابه التقاليد والعادات بين هذين القطرين الشقيقين ، وسير الحركة الفكرية فيهما في مجرى واحد

ولهذا ما كدنا نعلن عن عزمنا على إصدار العدد السنوي الكبير حتى تواردت علينا الرسائل من القراء ، وكلهم مُجمعون على جعل موضوع هذا العدد الخاص « مصر وسوريا » وكنا قد تركنا للقراء الكرام

حق اختيار الموضوع الذي يروقه البحث فيه . ولقد سرنا هذا الاقتراح
إنما سرور لانا رأينا فيه استحسان العامة وجمهور القراء لغاية المجلة ، بعد
استحسان الخاصة وفئة الادباء . وايقنا بنجاح تلك الفكرة ، وهي التوصل
شيثاً فثيثاً الى إحكام الرابطة الادبية بين الامصار العربية

هذه هي الاسباب التي حملت ادارة هذه المجلة ايها القارئ العزيز
على ان تقدم اليك بهذا العدد الخاص المتوج باسم القطرين العزيزين .
وهي على يقين تام من انه سيحل منك محل الرضى والارتياح

* *

بقي علينا بعد ذلك تقرير كيفية طرق هذا الموضوع الواسع . إذ ما
عسانا ان نقول عن مصر وسوريا . ومصر وسوريا مهد الحضارة والمدنية ،
والملمب الذي تمثلت عليه اكبر مشاهد تاريخ البشرية بل إن فينيقيا
وارض الفراعنة هما محور التاريخ القديم ، ودائرة قطبه . حولهما كان
مترك الامم . وفيهما كان ممر الشعوب في زحفها من الشرق الى الغرب ،
أو من الغرب الى الشرق . في هذين القطرين حدثت الحوادث الماثورة ،
وفي ربوعها جرت الوقائع المشهورة . فكانا في ايام الحرب ساحة الهيجاء ،
وفي ايام السلم مجتمع العلماء . هذا من الوجهة التاريخية اما من الوجهة
الجغرافية فان ذين القطرين قبل تقض برزخ السويس وبعد تقضه
كانا الرابطة بين آسيا وافريقيا ، والطريق اللاعبة بين اوربا والهند والعالم
الجديد . اما الوجهة السياسية فقد ضربنا عنها صفحاً في بحثنا منذ البداية ،
لأن مجلتنا غربية منذ نشأتها عن السياسات

وعليه فقد وجدنا موضوعنا واسماً مترامياً الاطراف ، تضيق المجلدات الضخمة عن استيعاب بعض ابوابه ، سيما وأنه ليس من غایتنا ايراد تاريخ القطرين ووصفهما جغرافياً ، فالكُتُبُ التي تبحثُ في ذلك هي فوق الحصر فضلاً عن ان ذلك خارجٌ عن نطاق مجلة ادبية فنية مثل « الزهور » ولذلك آثرنا طرقَ هذا الموضوع من الوجهة الادبية . فاستكتبنا الادباء الاعلام الذين يُساعدون في تحرير هذه المجلة واضفنا الى كتاباتهم شيئاً من اقوال الكتاب الغابرين وبعض الشذرات الادبية في هذا الموضوع . وزينا ذلك ببعض رسوم المناظر الطبيعية والآثار القديمة في القطرين ، زيادةً في الفائدة والرونق

ولا ندعي ذكر كل ما يستحق الذكر من الآثار والمناظر وما كُتِبَ فيها قديماً وحديثاً ، لانه لا يخفى ما يستغرق ذلك من الفصول الطوال اذ إن لكلٍ شهرٍ من هذه الاراضي تاريخاً عظيماً او ان فيه اثراً فخياً . فضلاً عن أن لنا متسعاً في الاعداد القادمة لذكر ما ضاق هذا الجزء عن ايراده سواء كان عن مصر وسوريا او عن سائر الاقطار العربية

*
* *

نعم ان الانسان ينظرُ الى ماضيه ، فيخاله احسنَ ممَّا كان ؛ والى حاضره ، فيراه اقبحَ مما هو ؛ والى مستقبله ، فيظنه اسعدَ مما سيكون ؛ وبحقٍ قال دانتي الشاعر التلياني : « لا حسرة للانسان في ايام تعاسته اعظم من ذكره مجدهُ السالف » ولكن هذا المبدأ الصحيح في كل فردٍ من الحياة الاجتماعية فاسدٌ اذا ما استعملناه للشعوب ، فالشعوب تحيا

بماضيها الذي تعدّه إراثاً ثميناً من الاجداد . ومن صفحات عزّها الغابر
تخذ لها قوة توهّلها للحياة الامل . فنحن نذكر اذن ماضيها للنشط في
حاضرنا ، ويزداد املنا في مستقبلنا فمسي ان تؤدي مجلتنا بعض
هذه الخدمة

والعرب اليوم اشبه باليونان من حيث موقفهم إزاء الرقي الاجتماعي :
ماضٍ مجيد ، وحاضر مضطرب ، ومستقبل مجهول سيكون كما يشاؤون
وعلى مقدار استفادتهم في حاضرهم من عبر ماضيهم . ونحن اليوم لسنا في
الظلام ولا في النور . ولكننا واقفون بين هذا وذاك . فمسي ان يكون
ذلك غلساً يعقبه اشراق النهار ، لا غسقاً يتقدم زوال الانوار

ولقد جرى اليونان في هذه السنوات الاخيرة على عادة جميلة ، كان
لها اكبر تأثير في احكام رابطتهم القومية . وهي انهم يصدرون كتاباً
سنوياً يشترك في تحريره كل كتابهم من جميع الاضلاع التي نزلها ابناء
العنصر اليوناني ، فيكتب كل واحد منهم فصلاً عن احوال ابناء جنسه
في البلد الذي استوطنوه ، فيتألف من ذلك مجموعة ضافية تتضمن كل
ما يجدر بابناء العنصر الواحد معرفته عن اخوانهم وحالتهم الادبية
والاقتصادية ويحمل بالعرب ، وهم الضاربون في انحاء مختلفة ، أن
يخذوا هذا الخدو ، فيأتوا مثل هذا العمل الذي لا تعدّ فوائده ، ولا
نحصى منافعه . فتكون تلك المجموعة اشبه بمؤتمر سنوي — يصعب عقده
فلاً — بتعارف بواسطتها اهل مصر وسوريا والعراق واليمن ومراكش
والجزائر وتونس والمهاجرون منهم الى اميركا واستراليا والشرق الاقصى .

ويطلعون على شؤون بعضهم بعض في كل هذه الاصقاع فيتبادلون
المنفعة والفائدة .

ولم يتيسر لهذه المجلة ان تقوم بمثل هذه الخدمة منذ سنتها الاولى ،
نظراً الى مشقة هذا العمل ووجوب إعداد المدة اللازمة لهذا المشروع
الكبير ، ولكن تلك امنية من امانها ستعمل على تحقيقها بمناسبة
الفضلاء الغيورين ،

*
*
*

وفي هذا العدد — وان كان قاصراً على الادبيات — مقدمة لهذا
المشروع الكبير . لأن ترابط الاجزاء الواحد بعد الثاني يؤول حتماً الى
ترابط الكل

ولقد قسمنا موضوعنا الى ثلاثة اقسام : الاول يبحث في مصر ،
والثاني في سوريا ، والثالث يتناول شيئاً من اقوال كتاب كل قطر في
الثاني ، مما يزيد توثيق عرى التقرب بين القطرين

هذه هي الخدمة التي ينبغي ان نقوم بها ، والغاية التي يجب ان نسعى
اليها ، ولا نشك في ان كل قارئ يود المساعدة على تحقيقها . فإن وراء
ذلك تقرب القلوب ، ونشر السلام والوئام ؛ والله الموفق في البداية والختام

مدير المجلد





١

مصر

اسماء مصر

مرجع اسماء مصر الى ثلاث لغات مختلفة : اللغة المصرية ، واللغات السامية ، واللغة اليونانية . فن الاسماء المصرية « قيت » ومنه اشتق الاسم القبطي الصعيدي « قيمه » والاسم القبطي المنني « خيمي » وقد اختلفوا في معناه فمن قائل انه موقد ، او مجرة ، او تنور . ومن قائل انه ربوة ذات نار مستعرة . ومن قائل انه اسود . ومن اسمائها « بق » وهو شجر البسار ، سميت به لكثرتِه فيها قديماً . وكذا « تونهي » ، اي ارض الجميز ، لكونه ينبت فيها بكثرة . ولها اسماء اخرى غير ذلك ، منها « آن تاوي » اي اقليم مدينة « آن » الشهيرة الآن بعين شمس

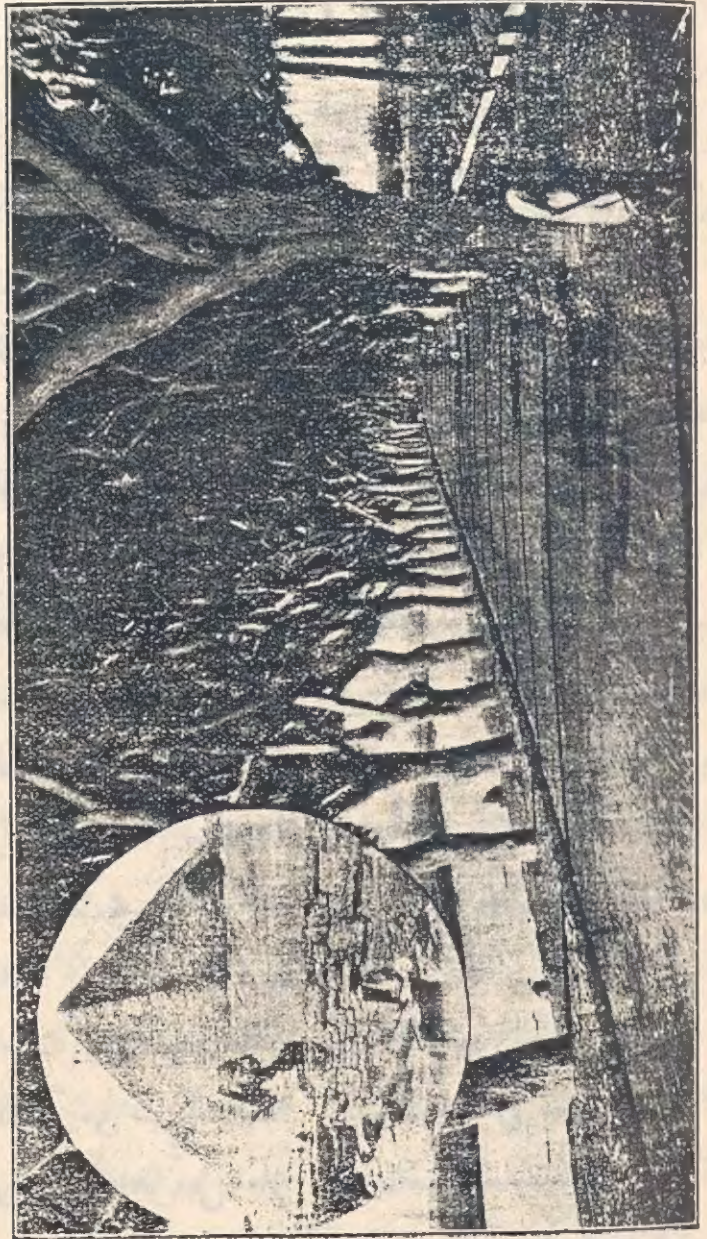
واما اسمائها السامية فهي « مصير » و « مصري » ووجدت في الالواح الاشورية التي وردت من تل المارنة وتاريخها سنة ١٧٠٠ ق م . وفي شروط العائلة الاولى البابلية المؤرخة سنة ٢٠٠٠ ق م . ذُكرت باسم « موصور » في الآثار الاشورية المنقوشة في عهد السرجونيين .

وذُكرت في العبرية باسم « ماصور » وهو مأخوذ من « مصرايم » .
وتُعرف في العربية بمصر

اما اسماءها المتعارفة عند اليونان وفي اوربا فهي اجيبتوس^(١) Aegyptus
قال بروكش انه مشتق من « حاكباتح » اسم « منف » عاصمة
الحكومة المصرية القديمة . لان الاقوام المتوحشة من ملاحى البحر
الايض كانوا يقيمون في مصر ازماناً طويلة فيسمعون من اهلها اسم
عاصمتهم هذا لانها كانت اكبر مدن مصر واهمها واغناها . فنقلوا اسمها الى
بلادهم وحرّفوه الى « اجيبت » Egypte وهو الشائع الآن ... وذهب
بكتيت الى غير ذلك ، فقال إن « ا » معناه الماشية و « جوب » معناه
الحارس فيكون معناها الراعى . وقد جعلوا اسماً للعقاب تهكماً به ، ثم
أطلقوا على مصر من قبيل التهمك لإغارة الرعاة

اصمير كال^(٢)

-
- (١) وقد وردت هذه الكلمة لأول مرة في اشعار هوميروس
(٢) من المحاضرات التي القاها « في الجامعة المصرية » الاثري الشهير
مدير متحف الآثار العربية احمد كمال بك



الاهرام وابو الهول — والطريق المؤدية اليها

❦ فرعون وقومه ❦

هذه قصيدة لسعادة استاذ الشعراء اسماعيل باشا صبري ، وهي من خير ما قيل في آثار مصر . وقد ضمنها الشاعر نظريةً جديدةً ، وهي ان هذه البنايات الفخيمة لم تتم الا على يد عمال كانوا يطلبون الاتقان الفني اكراماً للفن لا خوفاً ولا طمعاً . ولا يضارع جلال هذه الايات وفخامتها الا جلال وفخامة تلك الآثار :

« لا القوم قومي ولا الاعوان اعواني اذا وني يومَ تحصيلِ العليّ واني
ولستُ - ان لم تؤيدني فراعنةٌ منكم - بفرعونَ عالي العرشِ والشانِ
ولستُ جبارَ ذا الوادي اذا سلمتُ جباله تلك من غاراتِ اعواني
لا تقربوا النيلَ ان لم تعملوا عملاً فإؤوه العذبُ لم يُخلقْ لكسلانِ
ردوا الحجرَ كدّاً دونَ موردِهِ او فاطلبوا غيره ربّاً لظلماتِ
وابتوا كما بنتِ الاجيال قبلكمو لا تتركوا بدمكم فخراً لانسانِ
امرُتكم فاطيعوا امرَ ربكمو لا يُثنِ مستمعاً عن طاعةٍ ثاني
فالملكُ امرٌ وطاعاتُ تسابقهُ جنباً لجنبٍ الى غاياتِ احسانِ
لا تتركوا مستحيلاً في استحالتِهِ حتي يميّطَ لكم عن وجهِ امكانِ .. »

* *

مقالةٌ قد هوت من عرشِ قائلها على مناكبِ ابطالٍ وشجعانِ
مادت لها الارض من دعرٍ ودان لها ما في المقطم من صخرٍ وصوانِ
لو غيرُ فرعونَ الفاها على ملاٍ في غير مصر لعدتْ حِلْمَ يقظانِ
لكن فرعونَ ان نادى بها جبلاً لبّت حجارتُهُ في قبضة الباني
وأزرتُهُ جماهيرٌ تسيل بها بطاحُ وادٍ بماضي القوم ملاّنِ

يننون ما تقفُ الاجيالُ حائرةً امامه بين إعجابٍ وإذعانٍ
من كل ما لم يلدُ فكرٌ ولا فتحتُ على نظائره في الكون عينان
ويشبهون اذا طاروا الى عملٍ جنّاً تطير بامرٍ من سليمان
برأبذي الامر لا خوفاً ولا طمعاً لكنهم خلَقوا طلاباً اتقان

اهرامهم تلك - حيّ الفن متخذاً من الصخور بروجاً فوق كيوان
قد مرّ دهرٌ عليها وهي ساخرة بما يضعضع من صرحٍ وإيوان
لم يأخذ الليل منها والنهار سوى ما يأخذ النمل من اركان شعلان
كانها - والعوادي في جوانبها صرعى - بناء شياطين لشیطان
جاءت اليها وفودُ الارض قاطبةً تسمى اشتياقاً الى ما خلد الفاني
فصغرت كل موجود ضخماتها وغضّ بنيانها من كل بنيان
وعادَ منكرُ فضل القوم معترفاً يثني على القوم في سرٍ واعلان
تلك الهياكل في الامصار شاهدة بانهم اهل سبق اهل امعان
وانّ فرعونَ في حولٍ ومقدرة وقومَ فرعونَ في الاقدام كفؤان
اذا أقام عليهم شاهداً حجراً في هيكل قامت الاخرى ببرهان
كانما هي - والاقوام خاشعة امامها - صحفٌ من عالمٍ ثاني
تستقبل المئين في اثنائها صورٌ فصيحة الرمز دارت حول جدران
لوانها أعطيت صوتاً لكان له صدئى يروع صمّ الانس والجنان

أين الألى سجلوا في الصخر سيرتهم وصغروا كل ذي ملكٍ وسلطانٍ

بادوا وبادت على آثارهم دولٌ وأدرجوا طيَّ أخبارٍ واكفان
 وخلفوا بعدهم حرباً مخلدةً في الكون ما بين احجارٍ وازمان
 وزُحزحوا عن بقايا مجدٍ وسطا عليهم العلمُ ذاك الجاهلُ الجاني
 ويلٌ له هتك الاستارِ مقتحماً جلالَ اكرمِ آثارٍ واعيانِ
 للجهلِ ارجح منه في جهالته اذا هما وزنا يوماً بميزانِ
 اسماعيل صبرى

آثار مصر

١ - هيكل انس الوجود

أيها المنتخبي (باصوان) داراً كالثريا تريد ان تنقضا
 اخلع النعل واخفض الطرف واخضع لا تحاول من آية الدهر غمضا
 فف بتلك القصور في اليم غرق ممسكاً بعضها من الذعر بعضا
 كمذارى اخفين في الماء بضاً سباحاتٍ به وابدين بضاً
 مشرفات على الزوال وكانت مشرفاتٍ على الكواكب نهضا
 شاب من حولها الزمان وشابت وشباب الفنون ما زال غضا
 رُبَّ نقشٍ كأنما نقض الصا نعُ منه اليدين بالامس نقضا
 ودهانٍ كلامع الزيت مرت أعصرُ بالسراج والزيتُ وضاً
 وخطوطٍ كأنها هذب ريم حسنت صنعةً وطولاً وعرضاً
 وضحايا تكاد تمشي وترعى لو اصاب من قدرة الله تبضاً

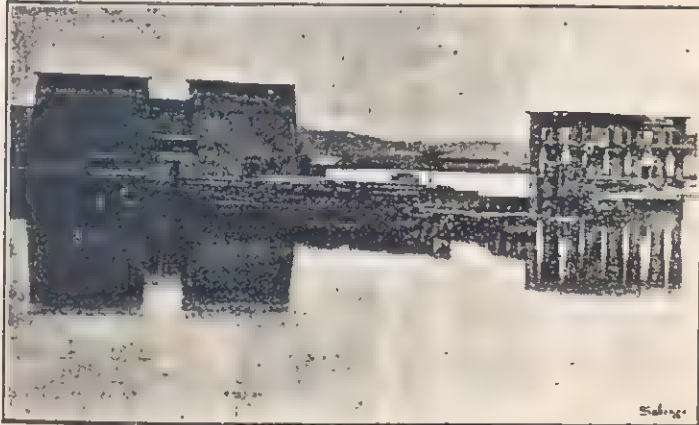
ومحارب كالبروج بثبات عزمات من عزمة الجن امضى
 شيدت بعضها الفراعين زلفى وبني البعض اجنب يترضى
 ومقاصير ابدلت بفتات ال مسك تراباً وباليواقيت قضا
 حظها اليوم هدةً وقديماً صرفت في الحظوظ رفعاً وخفضا
 سفت المالمين بالسعد والنحس الى ان تعاطت النحس محضا
 صنعة تدهش العقول وفن كان اتقانه على القوم فرضا

* *

يا فصوراً نظرتها وهي تقضي فسكبت الدموع والحق يقضى
 انت طغراً ومجد مصر كتاب كيف سام البلي كتابك فضا
 وانا المحتق بتاريخ مصر من يصن مجد قومه صان عرضا
 لم تمت امة ولا باد شعب اقرضوا الذكر والاحاديث قرضاً
 رب سر بجانبك مزال كان حتى على الفراعين غمضا
 قل لها في الدعاء لو كان يجدي باسماء الجلال لا صرت ارضاً
 حار فيك المهندسون عقولاً وتولت عزائم العلم مرضى
 ابن ملك حيالها وفريد من نظام النعيم اصبح فضا
 ابن فرعون في المواكب ترى يركض المالكين كاخليل ركضا
 ساق للفتح في الممالك عرضاً وجلا للفخار في السلم عرضاً
 ابن اريس تحتها النيل يجري حكمت فيه شاطئين وعرضاً
 اسدل الطرف كاهن ومليك في تراها وارسل الرأس خفضاً

يعرض المالكون اسرى عليها في قيود الهوان عاين جرضي^(١)
 مالها اصبحت بغير مجير تشتكي من نواب الدهر عضا
 هي في الاسر بين صخر وبجر ملكة في السجون فوق حضوضي^(٢)
 أين « هوروس » بين سيف ونطم أبهذا في شرعهم كان يقضى
 ليت شعري قضى شهيد غرام أم رماه الوشاة حقداً وبغضا
 رب ضرب من سوط فرعون مض دون فعل الفراق بالنفس مضاً
 وهلاك بسيفه وهو قات دون سيف من اللواحق ينضى
 قتلوه فهل لذاك حديث أين راوي الحديث تراً وقرضا
 شيمة النيل ان يفي وعجيب أخرجوه فضيع العهد تقضا
 حاشه^(٣) الماء فهو صيد كريم ليت بالنيل يوم يسقط غيضا
 شيدوا المال والعلوم قليل أتقذوه بالمال والعلم تقضا^(٤)

سوقى



هيكل انس الوجود

(١) مقومين (٢) جبل كان العرب ينفون فيه خلعا هم (٣) حاشاي اخرج الصيد من كل مكان (٤) اثر

وقد غمرت المياه قسماً من هذا الأثر البديع المشيد على عمدٍ في ماء النيل
بأقرب من شلال اصوان كما ترى في الرسم . حتى بات يخشى ان يذهب الأثر
بعد العين . وقد قال الأديب صاحب الامضاء بأكياً :

وقفٌ عليك دموعي ايها الطللُ عيني اليك وقلبي للألى رحلوا . . .
ارسلتُ بالعين في سقياك هامية وفي الطلول البوالي ترسلُ المقلُ
بأيها الطللُ المزورُّ^(١) جانبه هونٌ عليك كلانا بعدهم طللُ
وقفتُ باليَمِّ رسماً لا حراكَ به واليَمُّ مضطربٌ والموج مقتتلُ
الدهرُ ملٌّ وآيُ الدهرِ كامنَةٌ في وجهك الطلق لا يبدو بها مللُ^(٢)
فراثُ فيهن سرُّ العالمينَ فيا شتان ما بين من قالوا ومن عملوا
كأوا اذا ابصروا شمس الضحى سجدوا لها وإن ابصروا شمسها الهدى عدلوا
هنالك التاجُ كانت كلما سطعت بدورهُ طأطأت هاماتها الدولُ

عبد الحلیم المصري

وآثار مصر من ستة انواع وهي الاهرام والمسلات والتماثيل والقصور
والهياكل والقبور . واكبر الاهرام واشهرها هرم كيوبس في الجيزة وعلوه
١٣٨ متراً ومن المسلات مسلات كرنك واون والاسكندرية ومن التماثيل
تماثيل ممنون ورعمسيس ومن القصور اللبرنت في الفيوم وهو يحتوي على ١٢
فصراً و ٣٠٠٠ غرفة ومن الهياكل هيكل كرنك ولقصر الخ . .

(١) المائل (٢) : يشير الى تاريخ بناء المقصر المنقوش على مدخله بالعبري

النيل

مصر هدية من النيل

(هيرودُت)

اسم النيل مأخوذ عن اليونان واصل الكلمة في لغتهم « نيلوس » ولعل اليونان اخذوها عن الفينيقيين او الحثيين او عن القبائل التي كانت في لوبيا او في آسيا الصغرى . اما اسمه عند المصريين بصفته مقدساً فهو « جمبى » وإن اخرجوه عن الالهية سموه « يومع » ومعناه البم . او سموه النهر الكبير « أور » ويؤخذ من الرسوم القديمة انه كان يكنى بابي الارباب ، ورب الغداء ، ومخرج المأكولات بخصبه ، ومالى القطرين بمحصولاته ، ومأنح الحياة ، ومزيل المجاعة الخ . وحقاً ان النيل كذلك

وهو يحدث في مصر ثلاث هيئات : الاولى زمن الفيضان ، فتصبح فيه مدن مصر جزائر وارضها انهاراً ولكن ذلك سيزول بمشروعات الري الجديدة . والثانية زمن الانحسار ، فتكون فيه كجثة اغراسها نضرة ومزارعها يانعة خضرة . والثالثة زمن التحريق فتكون الارض فيه قحلة جعبة عليها غبرة . ولقد اصاب احد شعراء العرب اذ قال :

كَأَنَّ النَّيْلَ ذُو فَهْمٍ وَلُبٍّ لَمَّا يَدُو لَعِينُ النَّاسِ مِنْهُ
فَيَأْتِي حِينَ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ وَيَعْضِي حِينَ يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ

وقال ابو الحسين المعروف بابن الوزير مشيراً الى ما ينجم عن الفيضان

من الخيرات :

أرى ابداً كثيراً من قليلٍ وبدراً في الحقيقة من هلالٍ
فلا تعجب فكلُّ خليجٍ ماءٍ بمصرٍ مسببٌ لخليجٍ مالٍ
زيادةٍ إصبعٍ في كلِّ يومٍ زيادةً أذرعٍ في حسنِ حالٍ

عيد النيل

وكانوا يحتفلون قديماً بعيد النيل احتفالاً عظيماً ، فاذا جاء الانقلاب الصيفي واتي الماء المقدس من اجباب اسوان الى جبل السلسلة قامت القسوس المقيمة في هذا الجبل او الملك الحاكم او ابنه فيتقرب بشور او بأور ، ثم يلقى في الماء قرطاساً مخموراً من البردى يشتمل على امرٍ فيه اطلاق الحرية له بالزيادة ، لكي يضمن لمصر الخير بفيضان معتدل وكانوا يعتنون بهذا العيد رعاية للرواية القديمة القائلة ان سعادة السنة او شقاءها موقوف على ذلك المهرجان ، فان حصل منهم في شأنه اهمال او توان ، رفض النيل الامر الصادر اليه ، واغرق الاراضي والجهات . وفي هذا الموسم كان الفلاحون يأتون بالزاد ويأكلون معاً اياماً متوالية ويشربون حتى يشالوا . ويستمررون على ذلك حتى يأتي يوم الموسم الكبير ، فتخرج حينئذ القسوس من المحراب وبينهم تمار فيزفونه على الشاطىء بالالحن والاصوات المطربة والترتيل والمدائح وصدح الآلات الموسيقية فيقولون ما ملخصه :

« السلام عليك ايها النيل ، يا من ظهرت على هذه الارض وأثبتت لاجياء مصر ، انت الذي يخطني مجيئك في الغياهب الى يوم الترتيل بقدموك أنت البحر المفيض بمياهك على البساتين التي اوجدتها الشمس لنا لتحيي جميع ما يكون في شرق . انت صانع القمح وموجد الشعير ومطيل اجل المعابد . ان تعطلت اصابك او اعتراك كساد ، اصبحت الالوف من الناس في فاقة . وان نقصت وقت نزولك من السماء ، أفنيت المعبودات والخلق ، وتكدرت الحيوانات وصارت الارض كباراً وصغاراً في عذاب . واذا كانت الحال على عكس ذلك واستجيب دعاء الناس تصيح الارض ابتهاجاً ، وينشرح كل ذى بطن ، ويهتز كل ظهر من الضحك . . . يا مجلب

الارزاق ومكثر المأكولات ، انت الذي يوجد غلف الحيوانات ، ويعطى كل ما لزم لقرايين المعبودات ، انت الذي يهتم بالقطرين فتمتلئ المخازن وتزداد خيرات الفقراء ، انت الذي يستجيب دعاءهم عند تقديم النذور فلا ينقصهم شيء واذا دخلت كنت محاطاً بالاغاني ، واذا خرجت صاحبك التهليل ، واذا رقصوا فرحاً يوم ظهورك من غياهب مكنك فما ذلك الا لكون عجزك اضمحلال لهم وفساد ومتى تضرعوا اليك لينالوا الماء السنوي شوهد اهالي مصر الوسطى واهالي الوجه البحري مصطفىين بعضهم بجانب بعض ، وكان كل امرئ حاملاً لعدد صنفته ولا ينزوي احد وراء جاره انت منبت الارزاق الحقيقية التي هي رغبة الناس هذا هو كلام الالتماس الذي يجعلك مجيباً لدعائهم واذا تكلمت بلجج المحيط السماوي على الانسانية قدّم « نبرى » معبود الحب عندئذ قربانه وسجدت لك كل المعبودات قاطبة . ومتى عجت يدك شيئاً صار ذهباً ، او طوبى صارت فضة . لا يوكل اللازورد لكن القمح افضل من الاحجار الكريمة . لقد شرعوا في الاغاني على العود ، واخذوا يرتلون لك بتصفيق مستمر لتبتهج من اجلك ذراري اولادك ، وليكثروا من اجلك تراتيل المدح ، كيف لا والنيل هو اله الثروة ، وهو الذي يحيي قلوب النساء الحبالى . ولو تأخر عن اعطاء الغذاء ، لزالّت السعادة من المساكن ، ووقعت الارض في ضعف شديد »

ولا يزال المصريون حتى اليوم يحتفلون احتفالاً عظيماً بما يسمونه « وفاء النيل » ولقد جرى الاحتفال هذا العام في ٢٥ اغسطس (آب) الماضي بالابهة المعتادة :

وفاء النيل

في هذا اليوم الذي كان فيه قدماء المصريين يقدمون لك فتاة من أجل فتياتهم ، ويلبسونها أجملَ الاثوابِ واثمنَ الحلَى ، ويأتون بها الى وسط مياهك الهادئة ويطرحونها ضحية في أمواجك اللطيفة ، نأثي نحن أيضاً أبناء القرن العشرين بتقدماتنا وضحايانا

كنت الهاة عظيماً ، لانك كجميع آلهة البشر قوةٌ عجيبَةٌ من قوى تكون ومظهر غريب من مظاهر الارض . فحسبك الهاة كسائر آلهتهم التي يعبدونها تحب النقمة وترتاح الى سفك الدماء وتصبو الى الذبائح والضحايا ، لذلك كانوا يزفون اليك كل عام فتاة فتانة لتكون لك عروساً بها الاله وابن الآلهة ... !

هذا الوحشُ الضاري السفاح الذي يشرب الدماء والاثم كالماء الذي نسبه انساناً قد صنعك انت ايضاً كسائر الآلهة على صورته ومثاله ... على نفثات العود والقيثارة والمزمار ، وبين اناشيد الفناء وضجيج الاستحسان كانوا يأتون اليك بأميرةٍ من اميراتهم في ربيع صباها وريمان جمالها يترفق الحسن في وجنتيها ويتألق الجمال في خديها ، ولا يخشون أن يطرحوها في احشائك أنت يا اله الرحمة والصلاح !

*
*
*

كنت الهاة عظيماً ، ولا تزال الهاة فخماً بيدك الخير والشقاء ، وبين شفتيك الموت والحياة ، تضرب وتشفي ، وتميت وتحيي

لبثت الوفاً من السنين محجاً بحجب الاسرار ومستتراً بستر الألفاز،
فاقتفى البشر آثارك في البيد والقفار، وتتبعوا مسيرك في الصحارى والرمال،
وناجوك كما ناجوا كل اله سواك ليعلموا من أنت وما انت وهم يحسبون
الآن انهم قد كشفوا سرّك واوضحوا أمرّك — أيخترقون احشاء الارض؟
أيشقون الاطواد الراسيات بعضها بجانب بعض؟ انهم لمقصرون عن ذلك
تقصيراً، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً

تسير في عقيقك الفخيم العجيب، كما تسير الآلهة في طرقها، لا
تلتفت يمنة ولا يسرة — تضحك من ابناء آدم وعلومهم وافراحهم واتراحهم
وبخارهم وكهر بائنتهم كما يضحك منهم « جوبتير » من نوافذ « أولبس »
الانسان ابن امس أما انت فكائن منذ الازل وستبقى الى الابد:
عبدوك لان لك نفعا يرجى وضراً يخشى كسواك من الآلهة الاخرى
عبدناك وقد عبدنا قبلك الفلك الدائر، والنجم السائر، والهواء
والسحاب، والجو والضباب، والشموس والاقار، والاحراج والاشجار،
والطيور في اوكارها، والاسماك في بحارها والوحوش في اوجارها
عبدنا من قبلك الخنافس والثيران، والجبل والبركان والهوام
والحشرات، والاصلال والحيات، وكل ما سبح في الهواء، وغاص في
الماء، ودب على القبراء،

ولما لم تبقى مادة في هذا الكون الذي لا تحيط به العقول، وليس
الى معرفة كنهه من وصول خلقنا من الوهم اكوناً جديدة وقوى عديدة
واتخذناها الهاً ومعبوداً، نخر لها ركماً وسجوداً .

عبدنا آلهة نصفها بشر ونصفها انسان ومخلوقات رأسها اله
وجسمها حيوان

ولما لم تكفنا كل هذه الآلهة وهي الكون بأسره والوهم بحملته عبدنا
الذائل والارواح ، والشياطين والاشباح ، وعقدنا محالفات مع ابالسة
جهم لنقوى بها على سلطة الاله الاحد والفرد الصمد

فلماذا لا نعبدك انت أيضاً أيها النيل السائر وسطنا بجلال يسحر
الغول ، وسريدعو الى الحيرة والذهول ، الجاري امامنا في منسبط الغبراء ،
كما تجري الآلهة في منسبط السماء والمجرة في عقيق الفضاء.

* *

يبدانا قد انتقلنا الآن من عبادة الاوثان ، ووجدنا الآلهة والاديان
وجعلنا الهنا الاحد ديناراً ، واتخذناه لديننا شعاراً ، هذا النقد ذو الوجهين
نظرنا هو هو الهنا ومعبودنا ، نتبارى الى مسجده ، ونتجارى الى معبده
ولكن أليست مياهلك انت يا اله الخير والصلاح ومصدر الحياة
والفلاح هي التي حولت نضرة مصر نضاراً ، وتربتها تبرا ؛ أليست أنت
الذي خلق هذا الاله الذي تعبده أمم الارض طراً وتعفر وجهها امامه
ليلاً ونهاراً ، فانت انت اذاً اله الآلهة !

* *

في قلبك اسرار مصر وفي احشائك الغاز كهنتها المنافقين ، وسحرتها
الشعوذين ، وفيك حديث ملوكها وغرائب اهرامها ، وعجائب هياكلها ،
وفنون بنائها وضروب رسومها وسر موسيقاها.

دفن في جوفك مجد مصر المؤنل وشرفها الباذخ ومدنيتها القديمة التي
وقف العالم أمامها مدهوشاً والتي تحج إليها عظماء الارض وامراؤها وملوكها
لتشاهد آثارها فلا ترى الا اطلاقاً دارسة وانقاضاً مترددة وهياكل ينبغ
البوم في خرائبها ومدافن تحوم الغربان حول مواضعها ، يحدق العالم فيها
ويستنطق آثارها ويستفسر اسرارها ويجلو عن وجهها الصبوح حجب
الخفاء والابهام ، فلا تنطق بحرف ولا تبوح بكلمة بل تنظر اليه شاخصة
شخوص ابي الهول في الفضاء واصنام الالهة في الصحراء !

من يقدر في العالم ان يزيج اللثام عن محيا الالهة « ايزيس » التي
هي رمز الطبيعة وقد نُقش على تماثلها ابلغ ما نقشته يدٌ على حجر . انا هو
ما كان وما هو كائن وما سيكون وليس لبشر ان يحسر لثام الابهام
عن محياي ! »



في أحشائك اسرار هذا الكائن العجيب الذي نسميه بشراً والذي
توارت اخباره طي الخفاء والكتمان . ألم تبسم يا اله مصر يوم مست يدُ
الانسان الاول مياهاك المقدسة . هلا فقمت حينئذٍ ان هذا الوحش الغريب
الذي نفتش الآن عن حلقة المفقودة سوف يصير الهاً نظيرك ؟

شاد على ضفافك عروشاً باذخة ودولاً كبيرة ومدائن غناء ، وبني
لنفسه صرحاً من المجد كان معجزة الاولين واعجوبة الآخرين ، ثم ضافت
احشاؤك بمجده فجر جيوشه وجحافلها واجتاح الارض براً وبحراً ودخ
الممالك شرقاً وغرباً ، ودوى العالم بحديث جراته وتجاوب الجو بصدى

انتصاراته وبسط ظل مجده على أقاليم المعمور وتتش اسمه في صفيحة
الكون بين أسماء الآلهة بجانب اسمك لانه ابنك وثمره احشائك

* *

بيدانه اله فان كجميع مصنوعاته اما انت يا من هو صنع الالهة
« ايزيس » فانك شطر منها كنت وكائن وستكون وليس لبشر ان يزيج
لثام الابهام عن محياك

تكونت من مياه الارض التي تنفقد سحاباً في الجو وتنزل دموعاً
كالؤلؤ على قنن الجبال ، وتتفجر بحاراً في جوف الارض تجري الى اليم
من حيث ولدت

انك منذ الازل وسوف تبقى الى الابد وليس للملك انقضاء -
سيأتي زمن ينقطع فيه صفير البخار الذي يهز أمواجك ، وتنطفئ شمس
الكهربائية التي تنير وجهك ، وتندك هذه البنايات الشاخنة القائمة على
ضفافك ، وتصمت آلات الطرب واناشيد الغناء على شواطئك ، وينقرض
هذا الاله الصغير الذي يطاول مجدك مع اهرامه وهياكله وبواخره وآلاته
ومدنه . ومدنيته ليست هي الا الاعيب صبيانية تزول كما يزول اللاعبين
بها وتبقى انت وحدك جارياً في طريقك الابدية ، كما تجري الالهة في
السما والجرة في عقيق الفضاء

* *

تعود حينئذ الى جمالك الطبيعي الذي ورثته من « ايزيس » يوم
ولدتك منذ بدء العالم تجري وسط هذا السكون الابدی بعد ان تكون قد

قطعت هذا السد الصبباني الذي وضعه الانسان حاجزاً في طريقك ، كما
يقطع الجبار خيطاً من القنب يشده طفل الى ذراعيه

تجري بسكون وصمت ، وتسير بجمال وجلال ، كما انت سائر الآن
غير مبال بهذا الاله الصغير الذي يجهل سر الآلهة - لا تنبت على ضفافك
شجرة معرفة الخير والشر لتلايأ كل منها ويحيا الى الابد فيملاً بلادك
هياكل وآلهة وجوك لغطاً وصخباً وشواطئك إثماً وفجوراً كما هو فاعل الآن
تجري حينئذ بسكون وصمت ، وتسير بجمال وجلال ، لانك جميل
وكل ما حولك جميل من سهول منبسطة وجبال راسية واشجار باسقة
وزهور باسمة - تنظر السماء اليك وتنظر اليها وهي كأنها رقعة من زمرد
مرصعة بالماس ، تتلألأ دراريها وتتألق انوارها

اذا كانت شجرة معرفة الخير والشر موجودة الآن على ضفافك
فاجرفها الى قلب البحر واعماق الاوقيانس لان هذا الاله الصغير الساحر
الذي هو بجانبك ، اذا صار الهاً خالداً ، أفسد الارض والجو وشوش نظام
ايزيس واستأثر بالقوة والسلطان واقلق راحته وراحة الاكوان

*
* *

ذهب هذا الاله الصغير امس الى ضفافك ليعبدك كما كانت تعبدك
اجدادك وجاء بالسفينة التي كانت اسلافه تضع فيها عروسك لتقدمها
ضحية لك لانه حسبك كنفسه تحب الانتقام وتصبو الى الضحايا
جاء اليك على نغمات العود والقيثارة والمزمار واصوات الغناء وانشيد
السرور كما كان يحيي قديماً منذ الوف من السنين . واذا كان لم يأت بفتاة

يقدمها ضحية لك فذلك ليس لانه قد عرفك الان الها تحب الخير
وتصوب الى الصلاح بل لانه قد اصبح اشد جبا لذاته واكثر استئثاراً من
ذي قبل حفظ الفتاة لنفسه - انه غبي جاهل ولا يزال يصنع الهة اخرى
على صورته ومثاله :

هذا وفاؤك ايها النيل فسر في طريقك الابدية وسبيلك الخالد كما
تسير الآلهة في السماء والمجرة في عقيق الفضاء ^{الدركتور سعاد}

وهذا نصُّ الحجة التي تكتب سنوياً في الاحتفال بوفاء النيل بحضور فضيلة
مفتي الديار المصرية والعلماء والاعيان :

في ليلة كذا الموافق كذا سنة كذا قبطية في المجلس المنعقد
بالصوان المنسوب برأس الخليج الحاكمي بمصر المحروسة لدى
بمحضر كل من وحضرات الاساتذة وحضرات
من اعيان مصر وغيرهم من الفضلاء والوجوه قد تحقق وفاء النيل المبارك
بان بلغ في يوم كذا المرقوم السابق لهذه الليلة كذا ذراعاً وكذا
فبراطاً من الذراع المعتاد بمقياس الروضة في القاهرة . وذلك من فيض
الله واحسانه وتكريمه ، ورافة بعباده ، وقد انشرفت بذلك الصدور
وطلب الجميع من المولى الغفور ان يجعل النفع به عاماً ، ويديم السرور .
وقد وجب الخراج على ارباب الاطيان واداء الاموال والمرتبات لجهة
الخزينة العامة حكم المعتاد ، والحمد لله على منته ، والمرجو من فيض فضله
ان يجرينا على عوائده واحسانه ، انه ولي ذلك والقادر عليه ، وفي يده
مقادير كل شيء وكل شيء راجع اليه

والنخل كالقيد الحسن تزينت ولبسن من أثمارهن قلايدا
ظافر الحداد



النخل على النيل

وللنخيل منظر مهيب ترع في جماله القلوب
فوق الضفاف ظلها رهيب صفاً بصف زانها الترتيب
من كل جبار عظيم القدر
تحسبها مرّدة طوالاً تحت مظلات زهت جمالا
في النيل جاءت تبغى اغتسالا سجرها النيل فان تزالا
واقفة هنا بفعل السحر لباس فباض

١ - الجزيرة

جزيرة مصر لا عدتك مسرة
ولا زالت اللذات فيك اتصالها
فكم فيك من شمس على غصن قامة
يميت ويحيي هجرها ووصلها
شاعر عربي

٢ - ليالي الجزيرة

انا في الحب صاحب المعجزات
جئت للعاشقين بالآيات
كان اهل الغرام قبلي أميد
بين حتى تلقنوا كلماتي
فانا اليوم صاحب الوقت حقاً
والمحبون شيعتي ودُعائي
ضربت فيهم طبولي وسارت
خافقات عليهم راياتي . . .
فلي العاشقين مني سلام
جاء مثل السلام في الصلوات
يشق الغصن. ذا الرشاقة قلبي
ويحب الغزال ذا اللفتات
ياحيبي وانت اي حبيب
ان يوماً تراك عيني فيه
انت روعي وقد تملكك روعي
م شوقاً فأحيني بوصال
وحياتي وقد سلبت حياتي
أخبر الناس كيف طعم الممات

* *

فرعى الله عهد مصر وحيات
مأضى لي بمصر من اوقات
حبذا النيل والمراكب فيه
مصعدات بنا ومنحدرات
هات زدتني من الحديث عن النيل ودعني من دجلة وفرات
وليالي « بالجزيرة » و« الجزيرة » فيما اشتبهت من لذاتي

بين روضٍ حكي ظهور الطواويسِ وجوٍ حكي بطونَ البُزاةِ
 حيثُ مجرى «الخليج» كالحيةِ الرقـطاءِ بينَ الرياضِ والجَناتِ
 ونديمٍ كما نخبُ ظريفٍ وعلى كلِّ ما نُخبُ موالي
 كلُّ شيءٍ أردتُهُ فهو فيه حسنَ الذاتِ كاملَ الادواتِ
 يا زماني الذي مضى يا زماني لك مني تواترُ الزفـراتِ
 بهاءُ الدين زهير



محطة مصر

لما انشئت محطة القاهرة الكبرى اقترحت الحكومة المصرية على الشعراء نظم
 ايات ترسم على جدران المحطة ، وجعلت جائزةً للذي يحرز قصب السبق ، فقال
 الافضالية فقيد الادب المرحوم الشيخ نجيب الحداد . واليك الايات التي براها
 المسافر منقوشة على باب المحطة :

يا حسن عصرٍ بعباسٍ العلي ابتسما
طرائق في ضواحي القطر تبلفنا
مصرُ كصفحةٍ قرطاسٍ بترتبا
ارضُ بها كان خصب النيل منتثرًا
لنا غنى عن قطار السحب منسجمًا
يجري بها الرزق في جسم البلاد كما
محطة هي قلبٌ والخطوط بدت
مع السلامة يا من سارَ مرتحلًا
حتى الحديدُ غدا ثمرًا له وفما
افصى البلاد ولم نقل بها قدما
غدا القطارُ عليها الخطُ والقلم
حتى اتاها قطار النار فانتظما
ولا غنى عن قطار النار مضطربا
يجري دمٌ في عروق الجسم منتظما
مثل الشرايين فيها والقطارُ دما
عنا واهلاً وسهلاً بالذي قدما

نجيب الحرد

الازبكية

كما وصفها المرحوم الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر المتوفي سنة ١٢٥٠ هـ .
واما بركةُ الازبكية فهي مسكنُ الامراء ، وموطنُ الرؤساء ، قد
أحدثت بها البساتين الوارفة الظلال ، العديعة المثل ، فترى الخضرة في
خلال تلك القصور المبيضة ، كشياب سندس خضر على اثواب من فضة ،
يؤفد بها كثير من السرج والشموع ، فالانسُ بها غيرُ مقطوع ولا ممنوع ،
وجملها يدخل على القلب السرور ، ويذهل العقل حتى كأنه من النشوة
نمور ، ولطالما مضت لي بالمسرة فيها ايامٌ وليالي ، هنَّ في سطر الايام
من يتيم الآلي ، وانا انظر الى انطباع صورة البدر في وجنتها ، وفيضان
لجين نوره على حافاتها وساحاتها ، والنسيم بأذيال ثوب مائها الفضي لعاب ،

وقد سلَّ على حافاتها من تلاعب الامواج كل قرضاب ، وقامت على منابر
أدواحها ، في ساحة افراحها ، مفردات الطيور ، وجالبات السرور ، ولذيذ
العيش بها موصول ، وفيها اقول :

بالأزبكية طابت لي مسراتُ	ولذَّ لي من بديع الانس اوقاتُ
حيثُ المياهُ بها والفاكُ سابحةُ	كانها الزهرُ تحويها السماواتُ
وقد أُديرَ بها دورٌ مشيدةُ	كانها لبدورِ الحسنِ هالاتُ
مدَّت عليها الروابي خضرَ سندسها	وغرَّدتْ في نواحيها حماماتُ
والماءُ حين سرى رطب النسيم به	وحلَّ فيه من الادواح زهراتُ
كسابغات دروع فوقها نقطُ	من فضة واحمرار الورد طغئاتُ
مراتعُ لظباء التركِ ساحتها	وللاسودِ بها فيهنَّ غيضاتُ
وللنديمِ بها عيشٌ تجدِّدهُ	ايدي الزمانِ ولا تحشى جنائياتُ
يروحُ منها صريع العقل حين يرى	على محاسنها دارت زجاجاتُ
وللرفاقِ بها جمعٌ ومفترقُ	لما غدت وهي للندمان حاناتُ

الشيخ من العطار

— الاوبرا —

وقرب حديقة الازبكية قامت الاوبرا الخديوية ، أنشأها المغفور له الخديوي
اسماعيل باشا وأول رواية مُثَّلت فيها رواية « عائدة » لفردي الشهير
وقد حضرتها الامبراطورة اوجيني قرينة نابليون الثالث :



الاوربرا

❦ وصف مصر ❦

في منتصف اقرن الغابر زار مصر الكاتب الشهير فارس الشدياق وكتب عنها
فصاين ضافين نشرهما في كتابه « الساق على الساق في ما هو الفاريق »
الطبع في باريس سنة ١٨٥٥ م و ١٢٧٠ هـ على نفقة المرحوم رافائيل كحلا
الدمشقي . وغنهما تلخص ما يأتي . وسيرى القارئ ان اكثر هذه الملاحظات
لا يزال منطبقاً على ايامنا هذه . قال :

مصر بلد الخير ، ومعدن الفضل والكرم ، اهلها ذوو لطفٍ وادبٍ
واحسان الى الغريب ، وفي كلامهم من الرقة ما يُغني الحزين عن التطريب .
اذا حيوك فقد احيوك ، وان سلموا عليك فقد سلموك . وان زاروك زادوك
شوقاً الى رؤيتهم ، وان زرتهم فسحوا لك صدورهم فضلاً عن مجالسهم .
اما علماؤها فان مدحهم قد انتشر في الآفاق ، وفات فخر من سواهم وفاق ،

بهم من لين الجانب ورقة الطبع وخفض الجناح وبشاشة الوجه . ما لا
يمكن المبالغة في اطرائه وكان حسن الخلق ورقة الطبع امرٌ مركز
في جميع اهل مصر ، فان لعامتهم ايضاً مخالقة ومجاملة . وكلهم فصيح اللهجة
بين الكلام سريع الجواب ، حلوا المفاكهة والمطارحة . وكلهم يُحِبُّ السماع
واللهو ، وغنائهم اشجى ما يكون ، فلا يمكن لمن الفه ان يطرب بغيره ،
وكذلك آلاتهم فانها تكاد تنطق عن العازف بهما . ولهم في ضرب العود
طرقٌ وفنون تكاد تكون من المغييات ، غير اني اذم من غنائهم شيئاً
واحداً ، وهو تكرير لفظية واحدة من بيت او موال مراراً متعددة حتى
تفقد السامع لذة معنى الكلام . ولكن اكثر ما يكون ذلك من المتطفلين
على الفن . وبمكس ذلك طريقة اهل تونس فان غنائهم اشبه بالترتيل ،
وهم يزعمون انها كانت طريقة العرب في الاندلس

اما دولة مصر اذ ذاك فانها كانت في الذروة العليا من الابهة والعز
والفخر والكرم والمجد ، فكان للمتسمين بخدمتها مرتب عظيم من المال
والكسب والشحن مما لم يُعهد في دولة غيرها

ومع عظم ما كان يكسبه التجار واصحاب الحرف ، وما يناله اهل
الوظائف من الرزق العميم كانت الاسعار في مصر رخيصة جداً . فلماذا
كنت ترى الناس قُصريهم وعميهم مقبلين على الشغل واللهو معاً .
فالبساتين غاصة باهل الخلعة والقصوف ، ومحال القهوة مجمع الاحباب ،
والاعراس مسموع فيها الغناء وآلات الطرب من كل طرف . والرجال
يخطرون بالخز والديباج ، والنساء ينوين بما عليهن من الحلي ، والخيول

والبنغال والحمير مسرجة ومكسوة بالحريير المزركش . . .
والغريبُ يجدُ في مصر ملهى وسكناً ، وينسى عندها اهلاً
ووطناً . . . ومن خواصها ان اسواقها لا تشبه رجالها البتة . فان لاهلها
لطافةً وظرافةً ، وادباً وكياسةً ، وشمائل مرضيةً ، واخلاقاً زكيةً . واسواقها
عارية عن ذلك راساً

ومن خواصها ايضاً ان البرنيطةَ فيها تنمى وتعم . وتغلظ وتضخم ،
وتتسع وتطول ، وتعرض وتعمق . . . وكثيراً ما كنتُ اتعجبُ من
ذلك واقول : كيف انمى هواء مصر هذه البرانيطة وقد طالما كانت في
بلادها لا تساوي قارورة الفراش . ولا توازن ناقورة الفراش . وكيف
كانت هناك كالترب ، فاصبحت هنا كالتبر . . . ياهواء مصر يا نارها
ياماءها يا ترابها صيرى طربوشي هذا برنيطةً ، وان يكن احسن منها عند
الله والناس فلم يغنِ عني النداء شيئاً وبقي رأسي مطربشاً ، وطرف
دهري مطرفشاً

ومن خصائصها ايضاً ان البغاثَ بها يستنسر والذباب يستصقر ،
والناقة تستبعر ، والجحش يستمهر ، والهرّ يستنمر ، بشرط ان تكون هذه
الحيوانات مجلوبة اليها من بلاد بعيدة

فارسي الشرباب



✧ نابوليون بوناپرت ✧

✧ في مصر ✧

... واتي النسرُ ينهبُ الارضَ نهباً حولةً قومهُ النسرُ ظمأه
 يشتهي النيلَ ان يشيدَ عليه دولةً عرضها الثرى والسماء
 حلمت رومة بها في الليالي وراها القياصرُ الاقوياء
 فأتت مصرَ رسلهم تتوالى وترامت سودانها العلماء^(١)
 ولو استشهد الفرنسيُّ روما لاتهم من رومة الانباء
 قاهرُ العصرِ والممالك نابليونُ ولت قوادهُ الكبراء
 جاء طيشاً وراح طيشاً ومن قبلُ اطاشت أناسها العليا
 سكنت عنه يومَ غيرها الاهرامُ لكن سكوتها استهزاء^(٢)
 فهي توحى اليه ان تلك « واطر »^(٣) فاين الجيوش اين اللواء
 شوقي

(١) رافقت الحملة الفرنسية بعثة علمية لدرس آثار مصر وهو العلم المعروف

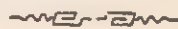
عند الافرنج باسم Egyptologie

(٢) يشير الى قول نابوليون بوناپرت « ايها الجنود ان اربعين قرناً تشخص

اليكم من اعلى هذه الاهرام ... ! » وكان ذلك قبل انتصاره على المالك سنة ١٧٩٨

(٣) Waterloo هي الموقعة الشهيرة التي انكسر فيها نابوليون في ١٨ يونيو

(حزيران) سنة ١٨١٥



٢

سوريا

ما بين اسيا الصغرى للشمال ، والفرات والبادية للشرق ، وقسم من بلاد العرب للجنوب ، وبحر الروم للغرب تمتد سوريا بسلسلة جبالها متدرجة من الغرب حتى تنتهي على بحر الروم ، وممتدة من الشرق حتى تلامس نهر الفرات عند شماله ورمال صحراء الشام عند جنوبه . وهذه السلسلة التي تمتد بطولها من اسيا الصغرى حتى بلاد العرب ، من طورس الفاصل حتى الصحراء الجافة ، تظهر للناظر باغرب حركات الطبيعة واجمل اتسافها ، فهي تحاذي خليج اسكندرونة حتى انطاكية ، ثم تتجه نحو الجنوب الشرقي حتى بعلبك ، ومن هنالك تقطع بتلال متتابعة وتمتد نواحيها لتصافح بحر الروم بجبلي لبنان والاني لبنان ومن قرب الشاطي تمتد جناحا كبيرا ينتهي بالكرمل الواقف عموديا على صفحة الماء ، ثم ترتفع على مشهد منه قمة الطور لتسود التلال العديدة الواقعة بعلو متدرج حتى تصل نقطة اختفائها على الارض القاحلة ، على الرمال المحرقة ، على الصحراء

تلك هي سوريا وفيها حلب ودمشق وبيروت واورشليم : المدائن الاربع التي تقف كالعواصم لما حولها ، وعليها مدار النظر في مستقبل سوريا وحياتها . وهذه البلاد العزيزة التي رأينا فيها نور الحياة وشاهدنا على قممها

نور الدستور لحي أكثر بلاد الدولة استعداداً للمستقبل المجد ، اذا كان
اهلها كارضها وقلوبهم كأنهارها

هذه البلاد التي تخط بجلبها الكبيرين ائلام الاودية العميقة وتطوق
السهول لترسل اليها ماء الحياة ، هذه البلاد تجمع بوحدتها من انواع
الاراضي ما لا تملكه البلدان العديدة بتفرقها على كل الاقاليم

... هنالك سهول الحر وهنا جبال القر ، هنالك السفوح المعتدلة
وهنا القمم الناطحة اطراف الفيوم . فارضنا منبت كل ما يجتمع من الطبيعة
في مملكة النبات ، وكل ما تطلب الالفة الكاملة من انواع العقول واستعداد
الاجسام . فاذا اوجدت لنا السهول رجال القناعة والعمل ، دفعت لنا
الجبال بسيل عريم من اهل الفكر والاطماع ، وقدمت لنا الاوساط
جيشاً من بني القناعة وصفاء الذهن . لنا السنديان والكرم والازهار . لنا
القوة والفائدة والجمال

... هذه سوريا التي نراها مملوءة من عناية الله لا نكاد نقب
صفحة من تاريخها ما لم نجد عليها لطخة سوداء نقشها الانسان من مظالمه
ومن اطماعه . هذه للبلاد الجميلة كانت منذ البدء ارض الميعاد لكل شعب ،
وكل شعب فيها يئن مظلوماً كأنه منفي غريب في وادي الدموع . كل
عنصر كان يظهر على الارض لم يتوار من صفحة الوجود ، قبل مروره
بسوريا ، وابقائه فيها اثراً شقياً

كل قافلة من رجل الانسانية تركت على ارض سوريا تائهاً ، وكل
معسكر غاز ترك بقية متمردة ، وكل حاكم فيها ابقى عليها سلالة تطمح الى

الحكم، وهكذا لا تمر ابصارنا هنيئةً على ارضها ما لم نجد في اصفر
اسامها خليط اليهود والعجم واليونان والروم والافرنج والعرب . وفيهم
الظالم والمظلوم ، المستبد والملتجى ، العناصر الباكية والعناصر الضاحكة ،
والاقوام التي تتعصب وتضرب والاقوام التي تتعصب وتحمل الويل . فيهم
النزي والعربي البدوي ، النصراني والدرزي ، السني والمتوالي ، السامري
والكبي واليزيدي وكل هذه العناصر تظهر للمفكر كمزيج هائل من الخير
والشر ، من التسامح والجور ، من الاخلاص والكذب ، من الشهامة
والدناءة . من الايمان بالله والكفر به

... كيفما قلبت النظر في هذه البلاد العزيزة ، تجد آثار الجور
وبقايا الحروب القومية الدينية ، سرح ابصارك على شاطيء بحر الروم
من صيدا الى يافا الى اورشليم ، وقف قليلاً على اطلال اليهودية القديمة ،
وتبع حدود البلاد حتى بلاد العرب وآسيا الصغرى حتى برية الشام
وارض حلب ، فلا تتجاوز ابصارك هذه الاماكن قبل ان تمتلئ من
شاهد الخرائب والاطلال في كل مكان دلالة على الجهل وترفع الانسان
عن ان يكون اخا الانسان : لقد شاهدت « صور » اول بحارة تجارية
وفتحت موانئها يد الاجتهاد فهدمتها ايدي المظالم . وبنى اليونان مرافئ
لوقاية المراكب فالتقتها الحكومة البادئة في اللجج . وكانت بادية الشام
جنات البلاد وذخر الخلفاء فاصبحت ارجاء ، ياوي اليها المتشردون منذ
لقرن السادس عشر حتى اليوم . صور وصيدا تلك الاماكن التي انبثقت
منها تجارة العالم لم يبق من اهلها غير ذكر مظلم يكاد يكون الحلقة

المفقودة لتمدن الانسانية . انطاكية وحمص والرملة وكل هذه المدن القديمة
قد اصبحت طلاً يذني فوقه المظلومون اكوأهم ويتوه على رماده بنو
الفقر والشقاء .

... من جعل هذه الارعاء المملوءة بمبأديء الامجاد عفراً تترفع عنه
الارجل ومتهدمات ينق فيها البوم ؟ من هوى بذلك المجد غير الحروب تلك
الآفة الهائلة التي تتولد من الاطماع والتعصب والجهل ، ولا تموت الألى
اطلال القصور أو فوق قبر ظالم او عند الرماد الذي يغطي الشعوب المنقرضة
واي زمان خلت فيه سوريا من طامع يستثمرها او سفاح يقود
ابناءها بالسياط وبالسيف ؟ من تحت حكم الجمهوريات الرومانية الى حكم
قناصلها الى جور الاسكندر واحكام بومباي ، ومن تسلط السلجوقيين الى
عصا امبراطرة الغرب الحديدية ، ومن العرب الى يد الافرنج دُفعت شعوب
سوريا كالعبيد وسيقت كالنماج ، وهذه الارض المزهرة المثمرة استثمارها
اليونان وهدمها العرب واستعبدها الافرنج . انها لبلاد تضم كل قوى الحياة
هذه البلاد التاعسة التي ساطتها كل العصور وداست على قلبها كل الشعوب
ولم تزل تتنفس وفي عروقها دم وفي صدرها حياة

لا يكاد يوجد مكان كسوريا تتجلى فيه عظمة الخالق في بدائع خلقه
وضلال الانسان في آثار تعصبه وقساوته وضلاله . لا توجد بلاد حملت
كسوريا استبداد الملوك العديدين وبربرية الجنود وعواصف الحروب .
لقد تغير وجه سوريا مئة مرة منذ اثنتي عشر قرناً وتتابع الحكومات
العديدة على هذه البلاد ، وكل واحدة منها تدفع اقوامها شوطاً بعيداً عن

تقدمها في سبيل المظالم والاستبداد

وقد كانت بلادنا محطاً لأعصار الشعوب من كل جهة ، من الشمال ومن الجنوب ، من قفر الرمال ومن قفر الثلوج ، من الحجاز ومن بلاد التتر وكل هولا ، الافوام لم يجتازوا سوريا الا وابقوا عليها أثر العنف ودلائل الدمار . . .

(وبعد ان أتى الكاتب على ذكر الغزاة الفاتحين الذين اجتاحتها في سوريا قال) :

وفي العاشر من تموز سنة ١٣٢٤ جاءنا فاتح جديد بلا حملة ولا سيف . جاءتنا فتاة تركية يجناحها الذهبي وابتسامتها الخلابة لتجفف الدموع التي اسالها ابوها القاسي . ظهرت ابنة الترك لتضمّد جراح سوريا وقد سبرت الاجيال قروحها الى اقصاها . او بالحري جاءتنا فتاة الحرية وهي ابنة العالم كله لا تنتسب لامة ولا لشعب دون اخيه

جاءت محررة الانسانية من قيودها ومطلقة العناصر من اوهامها والاديان من تعصباتها

ملاك في شماله غصن السلام ، في يمينه قبس النور نشاهد على شعاعه ما اخفته عنا ظلمات القرون ، فلننظر الى مجاهل امراضنا نظرة الشجاع الى جراحه ، فان الحرية لا تشفي ولكنها تعطي العليل حرية الشفاء

فليكس فانس



— ❦ بيروت ولبنان ❦ —^(١)

وصلنا الى بيروت وهي من المدن السورية الآهلة بالسكان ، وقد عُرِفَت عند الافديمين باسم « بيريت » وأصبحت على عهد اغسطس مستعمرة رومانية وأطلق عليها الفاتح الروماني اسم « جوليا السعيدة » Félix Julia . وقد ميّزت بهذه الصفة ، لخصب ضواحيها وفخامة موقعها ، وجمال جوّها العديم المشيل . والمدينة قائمة على رابية جميلة تنحدر شيئاً فشيئاً الى البحر وقد قامت فيه بعض صخورها فرُفِعت عليها الحصون التركية . اما ميناؤها فهي كناية عن لسان ارضٍ يمتد في البحر وبقي المراكب من الرياح الشرقية . وكلُّ هذه البقعة وما حوالها من الروابي مكللة بخضرة جميلة ، وترى شجر التوت قائماً على مدرجات من الارض . وشجر الخروب والتين والدلب والبرتقال والمان تاتي ظلّ اوراقها المختلفة الالوان على تلك الانحاء . ووراءها الزيتون ذو الورق الرمادي يزركش هذا المنظر الاخضر البديع . وعلى مسافة ميل من المدينة انتصبت سلسلة جبال لبنان وفيها الاخاديد التي يضيع فيها النظر . وتنحدر في طياتها مجاري الماء الى صور وصيدا او الى طرابلس واللاذقية . وقم تلك الجبال المتفاوتة العلو تضيع في السحب البيضاء او تسطع من انعكاس اشعة الشمس فتشبه جبال الألب وتلوجها الابدية

(١) كتب هذه النبذة الشاعر الفرنسي الشهير لامارتين في رحلته الى



بيروت وجبل لبنان

ان ارض لبنان اشهر اثر طبيعي في العالم . تناولت شهرته الدين والعلم والتاريخ : فورد ذكره مراراً في التوراة ، وعمد الانبياء في تشبيهاتهم واستعاراتهم الى الارز ، ومن الارز اتخذ سليمان الخشب لبناء هيكل الاله الاحد

الارز أقدم شاهد على العصر الخوالي ، بل ان هذه الشجرات تعرف التاريخ احسن مما يعرف التاريخ نفسه ولو كان يمكنها الكلام لروت لنا احاديث الحكومات والديانات والشعوب المنقرضة

وهل من هيكل اجمل من هذا الهيكل ١٠٠ وهل من مذبج اقرب من السماء من هذا المذبج ؛ لقد اظلت تلك الاغصان الباسقة اجيالاً عديدة من الناس وكلها تسبح الله باسماء مختلفة وتعبده في مظاهره الطبيعية . وانا ايضاً صليت امام الارز . وكان الهواء يرتل بين الافنان ويتلاعب بشعري وينشف على جفوني دموع التأثر والاخبات

لامارنين

وقال لامارتين في غير هذا المكان من كتابه : لو اتيح لي ان ادبر حياتي
كما أريد . لقضيت عمري صيفاً علي قم لبنان وشتاء عند سفحه . وقد قال
«الصّفة» الشاعر العربي مثل ذلك في نجد :
بنفسي تلك الارض ما اطيب الربى وما احسن المصطاف والمتربها
والمصطاف مكان الصيف والمتربع مكان الربيع



ارز لبنان

يا بني أمي اذا حضرت ساعتي والطب اسلمي
فاجعلوا في الارز مقبرتي وخذوا من ثلجه كفني
داود عموه



❦ ذكرى لبنان ❦

برزت تيمسُ خطرة النشوان
 تستعبدُ الحرَّ الابيَّ بمقلةٍ
 لم أنسَ في قلبي صعود غرامها
 حيث الرياض يهز عطف غصونها
 لبنان تفعل بالحياة جناحه
 وتردُ غصن العيش بعد ذبوله
 فكان لبناناً عروسٌ اذ غدا
 جبلُ سميت منه الفروع وأصله
 تهفو الغصون به التهار وفي الدجى
 وترى النجوم على ذراه كأنها
 لله لبنان الذي هضباته
 يجري النسيم الغض بين رياضه
 لبست ربي لبنان ثوباً اخضراً
 ثر الربيع بهنَّ زهراً مؤنقاً
 فبرزن من وشي الطبيعة بالخلي
 وكان « صنيئلاً » اطلَّ مراقباً
 هيفاء مخجلةٌ غصون البان
 دب الفتور يحفها الوسنان...
 اذ نحن نصعدُ في ربي لبنان
 شدو الطيور باطربِ الالحان
 فعل الزلال بغلة الظمان
 غصناً يمد بفرعه الفينان
 يزهو بنشر غدائر الاغصان
 تحت البسيطة راسخ الاركان
 تهفو عليه ذوايب النيران
 من فوقه دررٌ على تيجان
 ضحكت مغازلةً مع الوديان
 مرخى الذبول معطر الاردان
 وزهت بحيث الحسن احمرقان
 يزري بنظم فلانده العقيان
 فكانهنَّ بحسنهنَّ غوان
 يرنو لهنَّ بمقلة الغيران

معروف الرصافي

◀ شمالى لبنان ▶

نقتطف عن رحلة الطبيب العالم الدكتور امين الجميل الى تلك الانحاء الجميلة ما لا يضيق عنه نطاق هذه المجلة . قال :

بعين الطبيب وبأذنه فحست هذه البقعة الجميلة ، وبمقداد الوطنية أسطر رسالتي . وكنت اود ان أعطي موهبة الشعر ساعة من الزمن فقط ، لا مثل جمال لبنان للنّاظر اليه من الباخرة ، لان للشاعر وحده ان يشخص لنا عظمة هذا الجبل الذي اقدمه في زرقة البحر ، ورأسه في زرقة السما ، جروده مغطاة بمنطقة ناصعة البياض من ثلوج الشتاء ، وسواحه تكسوها خضرة الليمون والبساتين . وبين ثلوج دائمة في الاعالي ، وريبع دائم في الساحل ، تلال مشجرة ، ووديان مخصبة ، وقرى زاهرة ، واديّار عامرة . وفي كل مكان منه شعب نشيط عرف بسمو الذكاء ، كما اشتهر بكرم الاخلاق وشرف المبادئ . وصدق العقائد ، في سوريا كما في مصر واوربا واميركا اي نوع من الجمال بخلت به الطبيعة على لبنان العزيز ؟ وقد جمعت فيه انواع الحيوانات البرية والبحرية ، والنباتات والازهار من الارز حتى الليمون والبلح ، والمناخات كلها من الحار الى البارد ، ومن الرطب الى الجاف ، والهواء النقي والمياه العذبة والمناظر المعجبية ، فجروده بديعة للاصطياف ، وسواحه عجيبة للاشتاء ، وبين هذه وتلك مسافة ساعتين فقط ! . . .

فما اكرم الطبيعة علينا وما ابخلنا عليها

وقد كانت الذاكرة تنتقل بنا الى الايام التاريخية ، ايام عزّ « جبيل »
ومناجرة الفينيقيين ومرو وملوك الاشوريين واعمال الرومانيين والصليبيين
الحالح عند ما كنا نمر امام النقط والاماكن التي فيها هذه الآثار العظيمة
كنهر الكلب ونهر ابراهيم والمعاملتين والبلمند

... سلكنا طريق زغرنا ، فررنا بجانب حدائق طرابلس الفناء ،
ذات الدخل العظيم ، ثم ارتقينا اعلى المدينة ووصلنا الى لبنان . وكل هذه
الاراضي ذات خصب عجيب لانها جمعت كل ما يلزم للنبات : تربة جيدة
وحارة قوية ومياه غزيرة . وهناك ترى من أهم واجمل ما يوجد من الزيتون
ولم نلبث ان وصلنا الى « زغرنا » القائمة على تلّ لطيف تحيط بها
سهول ووديان ذات تربة كلها خصب وآخر ما يمتد اليه الطرف جبال قريبة
مشجرة واعلاها يغطيه الثلج

وقد نشأ من الزغرناوين رجال عظام منهم البطريك جرجس عميره
واسطفان الدويهي وجبرائيل الصهيوني ويوسف بك كرم الشهير
وتمر بهذه البلدة نهر « رشعين » ومياهه تفيض الخيرات على بساتين
زغرنا وحدائقها

وبالاختصار ان الطبيعة دللت كثيراً اهالي زغرنا ، وبمكس ما ينتجه
الدلال ترى الزغرناوين ابطالاً وابناء ابطال واباء ابطال : امس واليوم
وغداً ...

... اين واحسرتاه ! فرسان اللبنانيين ؟ اين شجاعة رجائنا اين
حمتهم في الحروب وشهرتهم في الوغى . اين اقدامهم على العظام ؟ اذا

أعلنت حربٌ على المملكة ، أين اسود لبنان ؟ وإن أراد عدوُّ مهاجمة لبنان
والاعتداء على امتيازهِ وحقوقهِ فمن هم حماة

ومن لا يذُدُّ عن حوضهِ بسلاحهِ يهدم ومن لا يتقى الشتمَ يُشتم
فلو قام « أبو سمرا » أو « الشنتيري » من القبرفاين هم الابطال الذين
كانوا يقتحمون معهم أهوال دفاع شريف . فانه لم يبقَ عندنا جماعة
مدرية مستعدة الا في زغرنا وفي بعض البقع الدرزية

... ولا يتوهمن السامع ان الشجاعة تنفي رقة الشعور ، ولطف
الحاسات « فقلب الاب الحقيقي هو حقاً قلب اسد » وقد تحققت ذلك
أيضاً في زغرنا ، فان هؤلاء الرجال والنساء الذين يقال عنهم « سواعد
من حديد قلوب حديد رجال من حديد » هم احن الناس على الاولاد
واكثرهم عطفاً على المرضى . ولم أر في البلاد ذكر الموتى مكروماً ومحبوياً
اكثر منه في هذه البقعة حتى كدنا نقول انهم يكرمون الموتى الى درجة
تقتل الاحياء ...
الدكتور امين المجبل

قال المتنبي :

احبُّ حمصاً الى خُناصرةٍ وكلُّ نفسٍ تحبُّ محياها
حيث التقى خدُّها وتَفاح لبِ سنانٍ وتغري على حياها

صنّين

جبلٌ بناجي في العلوّ الهه
 باجداً النبع المبردُ سفحه
 سفحٌ تدفق ماؤه متفرقاً
 ندى المياه خفيفة في جريها
 ومضابهُ السماء تجثو هامها
 كم من ملكٍ قد أقام بجيشه
 ولكم عليل في رباه قد شفى
 وبقره الآثارُ تنبئ أنه
 جثُ المعابدُ للفنيقين قد
 والنمسُ مذجنحت لمغربها بدت
 بث الضباب البحرُ يجري صاعداً
 فكان ذلك الحزن سهلٌ أفيحُ
 أكرم بهاتيك المناظر أنها
 من كان يشتم الغلو فقل له
 جارتُ نظم ابن الحسين بوصفه
 وإذا صعدت عليه أعلى قمة
 وبُعيدُ صوتُ نسيمه التلحيننا
 فكانتْه الألباسُ سال مصونا
 بين الحصى أكرم بذاك معينا
 وحصى العقيق لدى المياه رزينا
 لخريره وتخال ذلك أنينا
 فجنى ثمار النصر منه مينا
 داء ألم به وكان دفيننا
 طحن النواذب كالدهور طحيننا
 درست وزانت سفحه تزيينا
 جاماً لغرف البحر جاء مينا
 جري المياه إليه حيناً حيناً
 من بعد ما كان السهولُ حزوناً
 حنت لها كل القلوب حيننا
 حب المواطن قد دعوه دينا
 وذكرْتُ سيف الدولة المدفونا^(١)
 نلت الجنان وحزت عايننا
 عيسى أسكندر المعلوف

(١) إشارة الى مغارة كبيرة قرب صنّين تسمى بمغارة سيف الدولة حتى عهدنا هذا. والمراد بابن الحسين المتنبى الشاعر المشهور

✽ طرابلس الشام ✽

في سنة ١١١٢ هجرية اي منذ مائتين وعشرين سنة تقريباً زار
الشيخ عبد الغني النابلسي مدينة طرابلس
والشيخ عبد الغني هذا مفخرة من مفاخر دمشق الشام وواسطة
المقد الذي ينتظم علماءها الاعلام :

كان رحمه الله عالماً فقيهاً اصولياً صوفياً اديباً شاعراً وهو مشهور
بالولاية وله قدم وذوق في علم الاحوال . وقد ألف في معظم فنون زمانه حتى
فن الفلاحة والزراعة . فلا غرو اذا احتفل به اهل طرابلس الاحتفال
اللائق بعلمه وفضله وشهرته التي ملأت الخافقين

وكان سبب زيارته طرابلس دعوة من حاكمها اذ ذاك ارسلان محمد
باشا « قصداً للنفع العام »

تولى ارسلان محمد باشا الحكم في طرابلس بعد سقوط اسرة آل
سيفا الشهيرة في تاريخ سوريا والتي حكمت في طرابلس وعكار وعرقه وما
يلي ذلك من النواحي حقبةً من الزمان ثم زال حكمها سنة ١٠٦٨ هجرية
ولما وصل الشيخ النابلسي الى طرابلس الشام ذهب تَوّاً الى « دار
السعادة » وهو اسم لمنزل الامير ارسلان باشا المشار اليه . لكن الامير
كان قد اعدّ لتزول الشيخ داراً اخرى وهي دار حسين جلبي آغا مبنا
طرابلس . والذي يسمع وصف هذه الدار يخال نفسه في عالم الف ليلة وليلة
وانه يقرأ فصلاً من فصولها : « فقد كانت تلك الدار . كجنة النعيم دار

القرار . تنتمش فيها الارواح . وتتهجج بها الاشباح . وهي محتوية على
 بيوت فاخرة . واما كن كثيرة عامرة . ذات مياه رائقة واحواض دافقة .
 وفي ساحة هذه الدار بركة ماء طولها اربعة عشر ذراعاً . وعرضها سبعة
 اذرع وباعاً . وامامها مقعدان . لطيفان . وعليهما عرائش العنب . وبينهما
 فسقية صغيرة من الرخام الابيض يتدفق ماؤها كأنها كأس بلور زانه
 الحب . وبأرجاء هذه الدار بساتين واشجار . ورياحين وازهار . ما بين
 ياسمين وسيسبان . واشجار نارنج وفاغية وريحان ... » وكنت منذ ايام سمعت
 مدير ميناء طرابلس يساوم في اجرة دار يريد سكنها في الميناء فلم يشأ ان
 يدفع سوى ثلاثة ريالاً في الشهر . اما آغا الميناء منذ مائتين وعشرين
 سنة فقد كانت له — عدا الدار التي مرّ وصفها — دار اخرى في الميناء لا
 تقل شيئاً عن تلك الدار : فقد كانت « قصرًا رفيعاً . ومكاناً مشرقاً بديعاً .
 وهو مطل على البحر المتلاطم بالامواج . وشبيه في سموه بهاتيك الابراج .
 وجهانه مطلقة . وجوانبه على هاتيك البساتين والمرج الاخضر مشرقة »
 وقوله « هاتيك الابراج » إشارة الى ابراج او مساح سبعة مبنية على
 شاطئ البحر امام طرابلس الشام . كانت تشعرون بالسلاح والذخائر
 والمقاتلة لحماية الثغر من عدو مهاجم او قرصان متلصص . وبين البرج
 والبرج الف خطوة أو اكثر أو أقل . وهذه الابراج من بناء الصليبيين .
 لكن المسلمين لما استولوا عليها كانوا يرمونها ويزيدون فيها ما يكسبها
 قوة ومناعة . وفي بعض هذه الابراج محراب للصلاة ، ومن ثمة ذهب
 بعضهم الى ان هذه الابراج مما شيده المسلمون . لكن التحقيق انها من

آثار الصليبيين . ولم يبقَ منها اليوم سوى برجين ماثلين في الساحة التي اتخذت الآن محطة كبرى للسكة الحديدية التي تصل طرابلس بحمص وتم بعد بضعة اشهر . وعمّا قريب يعنى اثر البرجين المذكورين من لوح الوجود كما عني اثر سائر الابراج التي اشتراها الاهلون من الحكومة وشادوا عليها وباتقاضها مخازن وبيوتاً

لبث الشيخ النابلسي في طرابلس زهاء خمسة عشر يوماً . وقد اجتمع بفضلائها وعلماؤها . وتجوّل في أرياضها ومتنزهاتها . وأحصى جوامعها وحماماتها . ولما ركب زورقاً للنزهة في البحر ورأى أشكال القوارب . ومختلف هيئاتها سأل عن كل واحد منها وسرد أسماءها . فكانت عشرين نوعاً وكان اذا ذكر حماماً قال ان مسلخه كبير أو صغير وفيه حوض من رخام أو ليس فيه . وذهب بعض الفضلاء الى انه يريد بكلمة المسالخ المكان الذي فيه يسالخ المغتسلون ثيابهم اي ينزعونها . وقد اعاد هذه الكلمة مراراً . فكأنها كانت شائعة في زمانه . ولا نعلم ان كانت تستعمل اليوم في دمشق بهذا المعنى أولاً ؟

وكانت تجري بين الشيخ النابلسي وبين علماء طرابلس وفقهاها مذاكرات ومباحثات ومطارحات . وكان معظمها او كلها يدور حول غرائب الابحاث ونوادير المسائل النحوية والفقهية كمسائل الوقف والطلاق وغير ذلك . فكان كل منهم يذكر قولاً رآه في بعض الكتب لبعض الفقهاء ويطلب رأي النابلسي في المسألة أو هو يطلب رأيهم فيما اشكل عليهم أمره ومما يستدعي الملاحظة ان علماء طرابلس أو علماء ذلك العصر كانوا

مفتونين بحب كتب العلم ، يتنافسون باقتنائها ويتباهون بنوادرها . فكان الشيخ النابلسي كلما زار فاضلاً في داره عرض عليه ما عنده من نفائس الكتب ونوادر الاسفار العلمية والادبية ويأخذ كل منهم في سرد ما يعلمه من هذا القبيل

ومما يلاحظ أيضاً ان مدة الخصة عشر يوماً التي قضاه النابلسي في طرابلس - وكانت كلها مذاكرات ومباحثات - لم يجز فيها ذكر لمدارس التعليم - فلم يذكر تلميذ ولا مدرسة . ولا للعائلة - فلم تذكر امرأة ولا زينة ولا بيت . ولا للصناعة والتجارة - فلم تذكر حرفة ولا بضاعة ولا حانوت . ولا للمعادات والتقاليد - فلم يذكر شيء من امور الافراح والمآتم والحفلات الاخرى حتى كأن طرابلس في ذلك العصر ليس فيها تلميذ ولا امرأة ولا صانع ولا تاجر ولا شيء من مميزات كل هيئة اجتماعية أو ان الكلام في هذه الاشياء ليس مما يهتم به أو هو مما لا يحسن ان يدور الحديث بشأنه بين رجال الطبقة العالية

وأغرب من جميع ما ذكر أنه لم يجز حديث بينهم عن شؤون السياسة واخبار الحكومة واحوال الدولة ، فلم تذكر اسلامبول ولا اسم السلطان ولا محاربة ولا معاهدة ولا وزارة ولا شيء من هذا القبيل . مع أن الطبقة التي يحالسا الزائر الكريم من اعلی طبقات طرابلس في العلم والوجاهة والنفوذ والاتصال بالمقامات العالية خارج طرابلس . فهم الحكام الاداريون . والقضاة والمفتون

فما اكبر الفرق بين زمننا هذا الذي يذكر فيه اسم الحكومة وشؤونها

الوفاء من المرات كل يوم — وذلك الزمن الذي لم اسمعهم ذكروا فيه شيئاً
من هذا القبيل مدة خمسة عشر يوماً . فسيحان مغير الاطوار . ومقلب
الليل والنهار

المغربى



طرابلس وقلعتها

قال الاديب صاحب الامضاء يصف موقعاً بديعاً قامت في سفحه مدينة
طرابلس الشام موطن اسرتي . وتظهر البلدُ للمشرف من هذا الموقع وقد انسجت
وراءها البساتين وجرى من خلفها البحرُ يرتجفُ وليس بينها وبين السماء في نظر
العين إلا أن تخطاه :

يا صخرةً حملتنا في ذرى جبل	اليه معطفٌ قلبي حين ينعطفُ
إن شبهوا بكِ قلباً قاسياً فأنا	أراكِ قلباً بنا من حبه شغفُ
كم في لياليك انقاسٌ يكادُ بها	قلبي - وقد ذكر الاحباب - يُحتطفُ
آنستُ من مسهما في مهجتي سحرًا	مسَّ الاحاظِ تحييتنا وتنصرفُ

كَأَنَّ أَضْوَاءَهَا فِي الْقَلْبِ مِنْ طَرَبٍ مَوَاقِعُ الْأَمَلِ الْمُظَنُّونَ تَنْكَشِفُ
وَأَقْفَتْ وَمَضَتْ تَهْوِي عَلَى عَجَلٍ كَالطَّيْرِ صَفٍّ^(١) وَلَكِنْ لَمْ يَكْدِبْ قَفُّ

أَعْلَيْنَا الْجَوَّ نَسْتَجْلِي مُحَاسِنَهُ كَأَنَّا لِسَمَاءِ اللَّهِ نَزْدَلِفُ
تَلُوحُ فِي «عَيْنِ» «رَاءِ» نَحْوِكَ أَطْلَعَتْ «كَهْمَزَةً» رَفَعَتْهَا فَوْقَهَا «أَلْفُ»
رَى طَرَابُلُسَ تَبْدُو كَالْحَمَامَةِ فِي وَكِرٍ لَهَا أَظْهَرَتْهُ رَوْضَةٌ أَنْفُ
وَالْبَحْرِ يُحْكِي ذَرَاغًا لِلسَّمَاءِ بِهِ تَزْحَرْحُ الْأَرْضُ عَنْهَا فَهُوَ يَرْجِفُ
مَنْظَرٌ مَا اخْتَلَفْنَا فِي مُحَاسِنِهَا وَالْحَسَنُ أَنْوَاعُهُ فَيَهْنُ يُخْتَلَفُ
يَا طَرَابُلُسُ حَيْثُكَ الْمَنَى بَلَدًا بِي مَنْ هَوَى الْحَسَنَ فِيهِ فَوْقَ مَا أَصْفُ
أَحْسَنَ بَيْنَ ضُلُوعِي كُلَّمَا خَطَرْتُ ذَكَرْتُكَ أَنَّ إِلَيْكَ الْقَلْبَ يَنْجَرِفُ
مصطفى صادق الرافعي

— يا فا —

قال البهاء زهير ملفزاً في مدينة يافا

ببشك خبرني عن اسم مدينة يكون رباعياً إذا ما كتبتُهُ
على أنه حرفان حين تقوله ومعناه حرف واحد إن قلبتُهُ

(١) صف الطائر: بسط جناحيه في السماء





حلب وقلعتها

قلعة الشهباء ❦

هي قلعة شامخة الذرى اكْبَ عليها الدهر وانزلها في الحضيض والسفال ،
 فعادت اطلالاً بالية ورسوماً دارسة وخيرباً صامته ، تحدث الورى بعظمة الجودود
 وتناجي النفوس بقدرة الخالق في الوجود والكائنات
 عندها تقف الالوف طويلاً بين منزه يلهو بالمادة ، ومفكر يدرس في كتاب
 الوجود ، ومعتبر يتأمل بمصير الامور ، ومهندس يشتغل بالمقادير والاشكال ،
 وراوٍ يحقق يستنطق الاثار ليسجلها ذكرى وعبرة للآتين والكل لا يجسر ان
 يلفظ كلمته الاخيرة في واضع اساسها ورافع ابراجها
 على ممرها اللاحب جرت الغزاة غازياً اثر غازٍ ، وتدقت الاجناد فلقاً
 تلو فيلق ، متسابقين متزاحمين متدافعين بين مشبك القنا وعلى صليل السيوف ،
 وتحت منار العشير ، وعلى هتاف الظفر ونحيط الذعر والاندهار الى . . . مجد
 النصر ومجد الفتح . الى . . . هوة الابدية ولهوات العدم
 فوق حصونها الهائلة كم بكت من مقل وكم سالت من دماء ، وكم تحققت من

آمال وكُم خابت من امانى ، وكُم انحطت من عروش وكُم انعقدت من تيجان ،
وكُم استرسلت من نفوس الى الحياة . . . الى الخلود . حتى انهزم الوم مطاردًا
امام الحقيقة كما ينهزم الظلام امام الصبح وتطارَدُ الذرات امام الرياح الزعازع
في ثنابا بقاياها الرميمة تختبئ معلولات الدهور من بابل الى آشور الى مصر .
ومن مكدونية الى رومية الى بوزنطية . ومن العرب الى الجراكسة الى الاتراك .
من قرون الظلمة الى اعصر النور ، وحُبُّ السؤدد وحُبُّ الانانية دافع الى تنازع
البقاء . الى تنازع الاثرة . والدنيا ملائى بالتناقض والشر والاباطيل

على ابوابها وحناياها نقشت الاجيال اسطرًا من مثل المؤيد والمظفر والمجاهد
والرابط والعالي المولوي والاميري الشمسي وسيد الملوك وغيث الدنيا والدين
ومحيي العدل في العالمين ، الى الفاظ اخرى اتبها بها المادة وعبدوا اميالها وقصدوا
فنائها فحرقوا لها بخور الضمائر والشواعر فيا للغرور ويا للجهالة . . .

من انقاضها التي بعثرتها ايدي الاحداث وجدرانها التي داستها ارجل
الاجيال وانفاقها المنحنية تحت وطأة السنين صدى يترددُ في فضاءها ويتجاوب
في انحائها فيروي تلاطم الاهواء واصطدام المطامع وما جرَّ احكامها والتحامها
على الانسان من الويلات والمصائب . . .

هنا معقلُ شادته ايدٍ طامعة في الخلود ، وهنا هيكل تعبدت فيه نفوس فطرت
على الدين ، وهنا عقول غشى عليها الجهل فما ادركت من صفات الالهية سوى
انظمة والجلال ، وهنا امارات وقفت على هذه الخرائب وقوف الحياة على شفير
الموت ، وهنا حلقات من سلسلة الانسان مرت امامها كمرور الايام امام الابد القائم
عقب الجلبة الصمت العميق ، وتلا الضجة . السكينة البالغة ، فلا يلقفها
الاحيف اجنحة الطير ولا يزعجها غير وقع ارجل الحشرات ، وفي هذا الليل
الابدي والجود المطلق تبدو الحقيقة الازلية جليلة من خلال زخارف العصور ،
وتنجلي الحكمة السرمديّة بسننها المتألق انباهر من طبقات طبقات الاجيال المتلاشية
لفتة الى هذه الآثار ، ووقف على هذه الاطلال ، وتأمل معي ببقية عادية

طرقها بوائق الدهور. فعندها تتضال الطبيعة دون العلة الاولى القادرة، ومن ورائها تبرز المبادئ السامية بروز الغزالة وهي توأسي البشرية المتألدة وتعزيمها في بهرة ارتماضها وتعاسها وتمزق عن ابصارها الحجب الكثيفة المنسدلة على غايتها الاخيرة فهي الآن كالجبار المسجى بكفانه البيضاء، او كالمستغرق في منامه المسرور باحلامه، فلن تستيقظ من رقدتها الابدية. وقد كانت كالحارس الموكل اليه الامن والمناضل عن الملك والقطين. فباتت كالخطيب المنذر بالقضاء النبي عن المنقلب والزوال، فيعرف منه الحي العاقل حقارة البقاء، ويتحقق كاذب الآمال ومنها صوت الطبيعة يرن في اودية القلوب بما يحققة الاختبار ان المركب الى انحلال وان الحيوة كالظل والخبر السائر، او كالسفينة الجارية على الماء المتوج التي بعد مرورها لا تجد اثرها ولا خط حيزومها في الامواج، او كالطائر يطير في الجو فلا يبقى دليل على مسيره، يضرب الريح الخفيفة بقوادمه، ويشق الهواء بشدة سرعته ورفرفة جناحيه ثم لا تجد لمروره من علامة، او كسهم يرمى الى الهدف فيحرق به الهواء ولوقته يعود الى حاله حتى لا تعرف ممر السهم (سفر الحكمة ٥ : ٩) ٠٠٠ وقد خطت فوقها يد الاجيال باحرف من نور (هو الحي الباقي)



من البائن المعروف ان القلعة الموصوفة قد كانت في طرف حلب ينحدر من جنوبها سور يحيط بالمدينة وينتهي طرفه الى جانب القلعة الشمالي وهذا السور كان يعرف بالرومي لبناء الروم له ويشتمل على ١٢٨ برجاً ضخماً بقي بعض ابرجة منها الى اواخر القرن الماضي. فأمر جميل باشا المشهور بهدمها فهدمت عن آخرها والقلعة الآن في أواسط المدينة وهي قائمة على ربة صناعية ركنها الايدي، وشادت فوقها القلعة على شكل هرمي او هيئة اهليلجية يبلغ قطرها ٥٠ متراً ومحيط قاعدتها ٤٠٠ متر وتعلو عن سطوح المنازل المحاذية لها ٦٠ متراً وعن سطح البحر ٥٠٠ متر وفي اعلى القلعة منارة مسجدها الجامع ترتفع عن سطحها ٤٠ متراً وجوانب القلعة مسفوحة رصداً الملك الظاهر بالحجارة الهرقية المنحوتة والآن

قد استولى الخراب على أكثرها . ومن حولها خندق واسع منقور في الصخر الأبيض
يفصل القاعة عن الابنية المجاورة لها ويُغمر عند الحاجة بالمياه فيتعذر على الجيش
المحاصر اجتيازه . وفي قمتها سور يحيط بها كأنه الأكليل يعصب هامها قامت فوقه
بروج ومرامٍ كان الجنود يرمون منها العدو المهاجم باصناف القذائف والسهام وهذا
السور قد تهدم فلم يبق منه الا القليل قائماً ينبيء عن عظم شأنه وضخامة بنيانه

وعلى جانبي القاعة الجنوبي والشمالي برجان هائلان مربعا الشكل شادهما
الامير سيف الدين چكم ولما خربا جدد بنيانهما الملك الاشرف قانصوه الغوري
في سنة ٩١٤ - ٩١٥ هـ وهما الآن اصلح حالاً من سائر ابنية القلعة التي استولى
عليها الخراب والدمار الى حد التعطيل الفاحش والتشويه الشنيع

ولا يصعد الى هذه القلعة الا من جهتها الجنوبية ومدخلها متقن الصنعة عجيب
البيان يجتازه الداخل على جسر ممتد الى المدينة يستند على ست حنايا ضخمة
مرتفعة . وعلى باب المدخل برجان على جانب من المناعة والضخامة وعليهما نقوش
بديعة تزينهما وعلى طولها كتابة عربية من الخط النسخي المملوكي ، تبهر النظر
وتستلفت الخواطر ، يُستفاد منها ان السلطان خليل بن قلاوون أمر بعمارة هذا
المدخل بعد اهماله واشرافه على الدثور في سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م)

ولهذا المدخل عدة ابواب يتخللها دركوات آزازج معقودة^(١) وحنايا منضودة ،
وكان لكل باب اسفلار^(٢) ونقيب واما كن لجوس الجند وارباب الدولة ، وعلى
هذه الابواب نقوش وكتابات عديدة جميلة تحلب الالباب ومن حولها شرفات
ومرامٍ لآلات الحرب وادوات الكفاح تزيد هذا المدخل العجيب رونقاً وجمالاً
واذا تجاوز الداخل باب المدخل صاعداً الى القلعة وماراً بالابواب والدركوات
الواسعة المعابر كثيرة الزوايا المستقيمة ، ينتهي الى الباب الاوسط فيرى على طرفيه
ثمانين طويلاً يلتفتان على بعضهما وفي اعلاه كتابة جميلة ما لها ان الملك الظاهر

(١) الدركوات مفردتها دركاه وهو القصر وآزازج جمع ازج وهو بيت بيني طولاً . وكلاما
اعجمي (٢) تعريبه متولي الامر او متولي الحجر

غياث الدين غازي هو الذي حصن القلعة وشاد على مدخلها البرجين السابق ذكرهما وجعل له ثلاثة ابواب من حديد . ولما ينتهي الداخل الى الباب الاخير يرى على جانبيه اسدين عظيمين ناتئين ، والى الجانب الايمن مزار يُعزى الى الخضر وكان ينسب للخليل (ابراهيم) يقصده بعض المسلمين ، بالنذور والهدايا

ومتى بلغ الداخل قمة القلعة يبدو له صحنها مراكوماً بالآربة والحجارة الضخمة ويرى ابرجة متهدمة وحنايا متشعبة وشرفات متداعية ، اخفى عليها الدهر فدرست بحاسنها وتمطلت زخارفها . وفي اواسط قمتها باب الجامع وعليه انواع الوشي والنقوش العربية . وعلى جانبها الجنوبي دار العزاو دار الشيوخ لكثرة ما كان فيها من التماثيل والزخارف وفي صحنها ركام من القنابر القديمة ومنها يُدخل الى نادرٍ للملك الظاهر طوله الشمالي ٢٥ متراً في عرض ٧ امتار وطوله الجنوبي ٢٥ متراً في عرض ١٥ متراً ، وفي صدره نافذة كبيرة مستطيلة مربعة تطل على المدخل والمدينة واطارها

وتطاريقها الخارجية دقيقة الصنعة محكمة النقوش يروق العين منظرها وفي اواسط قمة القلعة منحدر مسدود الآن كان يُنزل منه الى انفاقها السفلية حيث كنيسة النصارى باقر بعض رسومها ماثلة من مثل حنية انكادرا واعمدة وحنايا اخرى . والى جانبها الغربي مخازن حديثة البناء تحوي اصناف الذخائر والادوات الحربية والى جانبها بئر الماء المعروفة بالسائورة كان ينحدر اليها ١٢٥ درجة وعمقها الآن ٤٧ متراً . وذلك كله لا يناسب المدخل في شيء من حسنه ونقوشه وتصاويره وكتاباتهِ المختلفة

ومن قمة القلعة تنكشف لك المدينة مراكومة بعضها فوق بعض ومن اعلى منارتها ينبسط نظرك الى مدى بعيد تجد منه منظراً بديعاً قاتناً يترك في النفس أثراً من السرور والانبساط وتري ما يكتنف حلب من الفياض والرياض الخضراء والسهول الخصيبة الواسعة وما يحيط بها من الرابي والتلال احاطة الهائلة بالقمر او السوار بالمعصم كأنها الحصون والمعقل تحصنها وترد عنها الغارات العشواء

ذهب غالب مؤرخي العرب الى ان اول من بنى القلعة سلوقوس الاول الملعب
بنيقاطور احد قواد الاسكندر الذي ملك على سوريا سنة ٣٠١ قبل المسيح .
وارتأى اهل التحقيق ان بناتها الحثيون الذين استولوا على سوريا الشمالية في القرن
السابع عشر (ق م) واستندوا الى ما خلفه هذا الشعب القوي من الكتابات
والتماثيل والرسوم العديدة في هذه النواحي ، واستدلوا فيما استدلوا عليه بما بين هذه
القلعة وبين قلاع حصص وحماه وحارم من التشابه العظيم

والحق يقال ان سلوقوس اصلح القلعة فقط ، لما رمم بحلب بعض الترميمات ،
وبنى فيها ابنية جديدة واطلق عليها اسم بيريا او باروا . ولما فتحها كسرى
أوشروان وشاد سورها بنى في القلعة مواضع

وعندما فتح ابن عبيدة حلب كانت قلعتها مرممة الاسوار بسبب زلزلة اصابها
قبل الفتح فاخربت اسوار البلد وقلعتها ولم يكن ترميمها محكماً فنقض بعضه وبناه .
وعنى بها بنو امية وبنو العباس فتركوا فيها آثاراً ولما هاجم نيقفور ملك الروم حلب
سنة ٣٥١ هـ امتنعت القلعة عليه وكان قد اعتصم بها جماعة من العلويين والهاشميين
فجنتهم ، ولم يكن لها يومئذ سور عامر فكانوا يتقون سهام الروم بالاكف والبرادع
ولما تولاه الامراء الحمدانيون بنى بها سيف الدولة وابنه سعد الدولة مواضع
وكذلك شاد بها بنو دمرdash دوراً وجددوا اسوارها وكذلك غني عماد الدين
أق سقر وولده عماد الدين زنكي بتحسينها وكذلك بنى بها طغتكين برجاً من
جنوبها ومخزناً للذخائر وكذلك شاد فيها نور الدين زنكي ابنية كثيرة

ولما ملكها الملك العادل سيف الدين الايوبي بنى بها برجاً وداراً لولده فلاك
الدين . ولما ملكها الملك الظاهر غياث الدين غازي حصنها وبنى فيها مصنعاً للنساء
ومخازن للغلات وسفح تلها وورصفه بالحجر الحرقي واعلى بابها وجعل له جسراً ممتداً
منه الى البلد ، وجعل للقلعة ثلاثة ابواب من حديد وبنى فيها داراً عرفت بدار
الغز قامت على دار للملك نور الدين زنكي كانت تسمى دار الذهب ولما احترقت
سنة ٦٠٩ هـ جدد بنيانها وسماها دار الشخصوس لكثرة ما كان من زخارفها

وفي سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) تهدم منها عشرة ابراج مع بنياتها فاهتم
الأتاك شهاب الدين طغرل بك بعمارها من اسفل الخندق الى قمتها . وفي سنة
٦٢٨ هـ (١٢٣٠ م) هاجمها النرو وهدموا اسوارها واستلبوا ما كان بها من الدخائر
والمجانيق . وفي سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦٠ م) اعادوا الكرة اليها فاخر بوها خراباً شنيعاً ،
واحرقوا المقامين فيها حتى لم يبق فيها من مكان للسكنى كما قال ابن الخطيب
واستمرت القلعة خراباً الى ان جدد عمارتها الملك الاشرف خليل بن
قلاوون على ما سبق ذكره وذلك في سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) ولما فتح تملك
حلب في سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) استباح القلعة نهياً وحرقاً فاستمرت ايضاً خراباً
الى ان جاء الامير سيف الدين چك تائباً اليها من قبل السلطان فرج بن برقوق
في سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٤ م) فامر ببنائها والزم الناس بالعمل فيها حتى عمل بنفسه
واستعمل وجوه الناس ، بحيث كان الامراء يحملون الاحجار على متونهم . وبنى
البرجين اللذين على باب القلعة وبنى على سطحهما القصر المائل الآن وذلك سنة ٨٠٩ هـ
وبنى البرجين اللذين في سفح القلعة من جنوبيها وشمالها (وقد سبق وصفهما)
ولما تمرد علي باشا جان بولاد على الدولة العلية سار مراد باشا لقتاله واخضاعه
في سنة ١٠١٧ هـ (١٦٠٧ م) وتبع اثاره وحاصر المدينة فاقتحمها واقام المنجنيقات
على القلعة وراسل رؤساء المحافظين عليها واعداً اياهم بمناصب وخلع ، فاغتروا بها
وسلموه القلعة ، فقتلهم عن آخرهم وفرّ جان بولاد الى الاستانة طائفاً وقبل سنة
٣٥١ هـ (٩٦٢ م) لم يكن سورها محكماً ولم يكن مقام الملوك بها فاهتم بعد ذلك من
تولاهم الملوك والامراء بعمارها وتحصينها وعصي فيها فتح القلعة على مولاه مرتضى
الدولة لؤلؤ ثم سلمها الى نواب حلب ، فعصي فيها ايضاً عزير الدولة فاتك على الحاكم
الى ان قتل بها فصار الملك الظاهر وولده المستنصر يوابان والياً بالقلعة وآخر بالمدينة
خوفاً من ان يجري ما جرى من عزير الدولة . فلما ملك بنو دمرdash حلب سكنوا
في القلعة وجرى مجراهم من جاء بعدهم من الملوك والامراء
ووصفها رهط من اهل الرحل والجغرافية من مثل ابن حوقل الذي اشهر سنة

٣٦٧ هـ (٩٧٧ م) فقال انها « غير طائلة ولا حسنة العمار » وشمس الدين المقدسي نحو سنة ٣٧٥ هـ (٩٨٥ م) فذكر منها « سعتها ومناعتها وما فيها من خزائن السلطان » وابن الطيب السرخسي في رحلته سنة ٢٧١ هـ (٨٨٤ م) فذكر « سورها وبئرها التي ينزل اليها في ١٣٠ مرقاة ودير النصارى فيها » وابن بطلان البغدادي في سفرته سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ م) فذكر منها « مسجدتها وكنيستها » الى غير هؤلاء ممن اجمعوا فيها على ما قاله الرحالة ابن جبير والمسفار ابن بطوطة من امتناعها وارتفاعها ومطاولتها الايام والاعوام ، وقد قال فيها الخالدي شاعر سيف الدولة :

وخرقاء قد قامت على من يرومها بمرقبها العالي وجانبها الصعب
يجرُّ عليها الجوُّ جيب غمامةٍ ويلبسها عقداً بانجمه الشهب
اذا ما سرى برقٌ بدت من خلاله كالأحت العذراء من خلل السحب
فكم من جنودٍ قد اماتت بغصةٍ وذى سطوات قد ابانت على عقب

روى يشوف الجرماني في تاريخه عن احد حاخامي اليهود قال : انه رأى في القلعة كتابة عبرية مفادها (انا يوباب بن سرويا اخذت هذه القلعة) . . ويوباب هذا نولى قيادة جيوش داود في سنة ١٠٥٥ ق م فاذا صحت هذه الرواية كانت هذه الكتابة اكثر قدمية من سائر كتابات القلعة ، ورجحت ما قاله المحققون من انها من بنايات الحثيين . واما الكتابات الباقية فهي عربية لا تتعدى القرن السابع للهجرة وقد كان يتولى حراسة القلعة نفر من الشعب ويعرفون حتى الآن ببيت القلعجي الى ان انقرضت وجاقات الانجكارية وانتظمت احوال العسكرية ، فنزلت المحافظة عليها الى ان عاد امرها في هذه السنة الى رجال الملكية . وقد تعاقبت عليها الرجوف وزلازل مرات عديدة يطول ابرادها وآخرها في سنة ١٨٢٢ سنة ١٨٧٢ هـ ، قشعت اسوارها وتهدمت ابراجها ، واصبحت اخرة دارة واطلالاً بالية . وقد اهل امرها من عهد بعيد فعادت الى ما تشاهد عليه الآن مما سبق وصفه في هذه المقالة فسبحان من بيده تصريف الامور واليه المصير

القس جرجس منش

— وصف دمشق —

جاء ذكر الشيخ النابلسي ص ٢٨٠ وهذه ايات مختارة من قصيدته في وصف الشام
 ان سامك الخطب الممول فافلقا فانزل بارض الشام واسكن جلقا
 بلد سميت بين البلاد محاسنا ونمت بهاء واستزادت روثا
 ان تعشقوا وطننا فذي اولى بكم دون البلاد بان تحب وتشفقا
 خير الاناس اناسها يرعون اناسا وعاء الوداد ويحفظون الموثقا
 طابت هواء للنفوس وماؤها عذب زلال سائح لمن استقى
 يا حسن وادبها وطيب شيمه قد فاح عرف الزهر فيه وعبقا
 وتراسلت اطياره بين الربي سحرا فهبجت الفؤاد الشيفا
 كيف اتجهت بخر نحوك ماؤه واليك يركع كل غصن اورقا
 يا حبذا اشراق مرجتها التي اضحى غنيهم فيها ممثقا
 وتلاعبت فرسانها وتراكضت ما بينها تعلو الجياد السبقا
 ضحكت ازاهرها على اغصانها فاتي النسيم يميلن وصفقا
 سقيت دمشق الشام صوب غمامة اشقى على غيطانها فتدققا
 كم نزهة للعين فيها قد زهت وسرت على طرف الهموم فاطرقا
 لم ترض عيني غيرها من منظر ولذا ترى قلبي بها متعلقا
 هي منشائي لا حاجر وطويلع ومحل أنسي لا الغوير ولا النقا
 وطني واول ما وطئت بها الثرى لا زال عيشي عن حماها مطلقا
 لذ يا فؤاد بما بها من معشر ان سامك الخطب الممول فافلقا

الشيخ عبد الفني النابلسي



دمشق الشام والجامع الاموي

الجامع الاموي

هو من أشهر جوامع الاسلام حسناً واتقاناً بناءً وغرابةً صنعةً واحتفالاً تميّز وتزييناً، وشهرته المتعارفة في ذلك تغني عن استغراق الوصف فيه. انتدب لبنائه الوليد بن عبد الملك ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية بأمره بإشخاص اثني عشر ألفاً من الصنائع من بلاده وتقديم اليه بالوعيد في ذلك ان توقف عنه ، فامتثل أمره مدعياً بعد مراسلة جرت بينهما في ذلك مما هو مذكور في كتب التواريخ فشرع في بنائه وبلغت الغاية في

التأنيق فيه وأنزلت جذره كلها بفصوص من الذهب المعروف بالفسيفساء، وخلطت بها أنواع من الاصبغة الغريبة قد مثلت اشجاراً وفرعت اغصاناً منظومة بالفصوص ببدايع الصنعة الانيقة المعجزة وصف كل واصف . فجاء يفشي العيون وميضاً وبصيصاً . وكان مبلغ النفقة فيه احد عشر الف دينار ومئتي ألف دينار

ذرعه في الطول من الشرق الى الغرب مئتا ألف خطوة وهما ثلاث مئة ذراع . وذرعه في السعة من القبلة الى الشمال مئة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهي مئتا ذراع . فيكون تكسيه من المراجع الغربية اربعة وعشرين مرجعاً . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من الشرق الى الغرب ، سعة كل بلاطة منها ثمان عشرة خطوة ، والخطوة ذراع ونصف . وقد قامت على ثمانية وستين عموداً منها اربع وخمسون سارية وثمانية ارجل جصية تتخللها . واثنان مرخمة ملصقة بالجدار الذي يلي الصحن وأربع ارجل مرخمة أبدع ترخيم مرصعة بفصوص من الرخام ملونة

واعظم ما في هذا الجامع المبارك قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وهي عظيمة الاستدارة قد استقل بها هيكل عظيم هو غارب لها يتصل من المحراب الى الصحن فاذا استقبلتها ابصرت منظراً رائعاً ومرأى هائلاً ، يشبهه الناس بنسر طائر كأن القبة رأسه والغارب جؤجؤه ، ونصف جدار البلاط على يمين والنصف والثاني على شمال جناحيه ، وسعة هذا الغراب من جهة الصحن ثلاثون خطوة فهم يعرفون هذا الموضع من الجامع بالنسر لهذا التشبيه الواقع عليه . ومن اي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء

منيفة على كل علو كأنها معلقة في الجو . والجامع مائل الى الجهة الشمالية من البلد وعدد شمسياته الزجاجية المذهبة الملونة اربع وسبعون والبلاط المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على اعمدة وعلى تلك الاعمدة ابواب مقوسة تحملها اعمدة صفار تطيف بالصحن كله . ومنظر هذا الصحن من أجمل المناظر واحسنها . وفيه مجتمع اهل البلد وهو متفرجهم ومتنزههم كل عشية تراهم فيه ذاهبين وراجعين من شرق الى غرب من باب جيرون الى باب البريد . فمنهم من يتحدث مع صاحبه ومنهم من يقرأ . ولا يزالون على هذه الحال من ذهاب ورجوع الى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرفون .

وفي الصحن ثلاث قباب احداها في الجانب الغربي منه وهي اكبرها وهي قائمة على ثمانية اعمدة من الرخام مستطيلة كالبرج مزخرفة بالفصوص والاصبغة الملونة كأنها الروضة حسناً وعليها قبة رصاص كأنها التنور العظيم الاستدارة ، يقال انها كانت مخزناً للمال الجامع ، وله مال عظيم من خراجات ومستفلات تديف على ما ذكر لنا على الثمانية آلاف دينار صورية في السنة وهي خمسة عشر الف درهم مؤمنة او نحوها . وقبة اخرى صغيرة في وسط الصحن مجوفة مثمثة من رخام قد ألصق أبعد الصاق قائمة على اربعة اعمدة صفار من الرخام وتحتها شباك حديد مستدير وفي وسطه انبوب من الصفر يرمي الماء علواً فيرتفع وينثني كأنه قضيب من لجين يشربه الناس لوضع افواههم فيه للشرب استظرافاً واستحساناً ، ويسمونه قفص الماء . والقبة الثالثة في الجانب الشرقي قائمة على ثمانية اعمدة على هيئة القبة الكبيرة

وكان هذا الجامع المبارك ظاهراً وباطناً منزلاً كله بالفصوص المذهبة مزخرفاً بأبدع زخارف البناء المعجز الصنعة ، فادركه الحريق مرتين ، فتهدم وجدد وذهب اكثر رخامه فاستحال روثقه ، وأسلم ما فيه اليوم قبلته مع الثلاث قباب المتصلة بها . ومحرابه من اعجب المحارب الاسلامية حسناً وغرابة صنعة ، يتقد ذهباً كلها وقد قامت في وسطه محارب صفار متصلة بجداره تحفها سويريات مفتولات فتل الاسورة كأنها مخروطة لم ير شيء اجمل منها ، وبعضها احمر كأنها مرجان . فشان قبله هذا الجامع المبارك مع ما يتصل بها من قبابه الثلاث واشراق شمسياته المذهبة الملونة عليه واتصال شعاع الشمس بها وانعكاسه الى كل لون منها كله عظيم لا يلحق وصفه ولا تبلغ العبارة بعض ما يتصوره الخاطر وفي الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في المحراب خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان (رض) وهو الذي وجه به الى الشام . وتفتح الخزانة كل يوم إثر الصلاة فيتبرك الناس بلمسه وتقبيله وعن يمين الخارج من باب جيرون ، في جدار البلاط الذي أمامه ، غرفة لها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان من صفر قد فتحت أبواباً صفاراً على عدد ساعات النهار ، ودُبرت تديراً هندسياً فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من فني بازيين مصورين من صفر ، قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما . احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثاني تحت آخرها ، والطاستان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازيين يمدان

عنقهما بالبندقتين الى الطاستين ويقذفانها بسرعة بتدبير عجيب تتخيله
الاهام سحراً ، وعند وقوع البندقتين في الطاستين يسمع لهما دوي وينفلق
الباب الذي هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر . ولا يزال كذلك
عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تنفلق الابواب كلها وتنقضي
الساعات ثم تعود الى حالها الاول . ولها بالليل تدبير آخر ، وذلك ان في
القوس المنعطف على تلك الطيقتان المذكورة اثنتي عشر دائرة من
النحاس مخزومة ، وتعرض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار ، وخلف
الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عم
الزجاجة ضوء المصباح وأفاض على الدائرة شعاعاً فلاحت للابصار دائرة
محيرة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل وتحمّر الدوائر
كلها . وقد وكل بها في العرفة متفقد لحالها دربٌ بشأنها وانتقالها يعيد فتح
الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهي التي يسميها الناس الميقاتة . . .

ابن جبير زار دمشق سنة ٥٨٠ هـ

قال النابغة الذبياني يمدح النعمان

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الاقوام من احد
إلا سليمان اذ قال الآله له قم في البرية فأحددها عن الفند
وخبس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد
ولا احاشي : ولا استتي — وأحددها عن الفند : صنّها عن الظلم — خيس :
ذلل — الصفاح : حجارة عراض رقاق — العمد : السواري من الرخام وهي
الاساطين واحدها اسطوانة



تَذْمُرُ

« ملكة الصحراء (١) »

إذا سرت في بادية الشام وقاربت الوصول الى حاشية منها ، تظهر لك عن بعد شاسع من خلال الحجب الهوائية الشفافة نقطة سوداء في الشمال الغربي من حمص وحماه ، فتنتعش نفسك وتشعر بقرب آثار الحياة ، بعد ان تكون سرت اياماً في ظل الموت محاطاً بسكون الطبيعة الراقدة . ولا تكاد تتقدم قليلاً الى الامام حتى تنقشع الحجب شيئاً فتتسع تلك النقطة وتنجلي بعد حين عن دائرة خضراء غير منتظمة ، ولا تزال الدائرة آخذة بالوضوح والانتشار ذات اليمين وذات اليسار كلما

(١) من « دليل لبنان وسوريا » الذي أنشأه اخيراً حضرة الكاتب الفاضل الشيخ بولس مسعد وهو سيمثل قريباً للطبع في نحو ألف صفحة مزينة بزهاء مائة رسم تمثل أشهر وأجمل ما في لبنان وسوريا من الآثار القديمة والمناظر الطبيعية

اسرعت الخطى ، الى ان تشرف عليها وتقف برهة مستنشقا الصعداء فاذا بك امام اثر من آثار الجبابة الذين كان يتغنى بمدحهم شعراء اليونان .
 ترى جبلاً منتصباً على طرق البادية كسورٍ منيع اقامته يد الطبيعة هناك
 لصدة الغارات عن مملكة زنوبيا يتدفق من جوفه نبع غزير تنساب مياهه
 الكبريتية في بقعة خضراء منبسطة امام الجبل بين بسايتين غضة حافلة
 باشجار الفاكهة على اختلاف انواعها وحقول واسعة زرعت بانواع الحبوب
 ومروج خضراء تتخللها وهي مرعى خصيب تنشاه قطمان الماعز والضان .
 تقف وتسرح النظر حيناً في تلك البقعة الجميلة ، فتتمثل لك الطبيعة ضاحكة
 باسمه الثغر فتؤنس وحشتك وتنفس كربتك وتنسيك هذه الابتسامة
 اللطيفة من « عروس البادية » كل ما لقيته قبل وصولك اليها ومصاحبتك
 لها من عبوسة واكفهرار في باديتها القاحلة الجرداء . وفي وسط هذه
 البقعة الجميلة ركام من الخرابات ، تتخللها ابنية نخيمة مهتمة آية في الابداع
 وعمدة ضخمة متناسقة تناطح السحب ، ممتدة على مسافة بعيدة كصف
 من الجبابة اقامتهم ملكة المشرق حراساً على باب باديتها او كأنما هي
 يد مدنها اليك ملكة الصحراء من وراء حجب التاريخ لتصافح ضيفاً
 كريماً جاء يحيتها في مقر ملكها . فتقف حائراً مبهوراً وترى مجالي العظمة
 والجلال بادية على تلك الآثار الضخمة . فتدرك انها آثار قوة هائلة حلت في تلك
 البقعة من البادية ردحاً من الدهر ، فدانت لها الممالك وانقادت اليها الشعوب
 تلك آثار تدمر موطن زنوبيا ، ملكة المشرق وعدوة الرومان ، ومنقذة
 سوريا من رق العبودية ، . . وأهم آثار تدمر واقعة في سفح ربوة ممتدة

من الشمال الشرقي الى الشمال الغربي على مسافة ثلاثة فراسخ ، وهي مؤلفة من آثار هيكل عظيم جعله العرب في القرون الوسطى قلعة حصينة ، والى جوانبها كثير من آثار الهياكل والقصور الفخيمة ، بينها انقاض من عهدين مختلفين : بعضها سابق لعهد بخت نصر وهي ركام من الابنية المتهمة المبعثرة والبعض يرتقي عهده الى القرون الثلاثة الاولى بعهد المسيح . ومعظمها قائم الى اليوم وليس فيها كتابة ما سابقة لعهد المسيح او لاحقة لعهد ديوكليسيانوس . ومن هذه الآثار اعمدة تفوق الحصر لا يقل علو الواحد منها عن ١٥ متراً ووراءها قصور متهمة وابواب وسراديب واروفة ومماش واقواس . والارض مغطاة باحجار واعمدة محطمة على اكثرها نقوش بديعة . وفي الجهة الغربية من الهيكل الكبير كثير من المدافن ووجد على بعضها كتابات فينيقية ويونانية . وفي السهل الواقع جنوبي النبع مدافن اخرى مقفلة باحجار ضخمة لم تستخرج كنوزها الى الآن . وفي سفح الجبل كثير من هذه المدافن اهمها وافخمها ما كان واقعاً على الضفة اليمنى من النهر في سفح جبل بلقيس او «ملكة سبا» ومن آثار تدمر سور يستنيانوس وهو سور ضخم تتخلله ابراج شامخة ، شيد اكثرها الفاتح الروماني لصدة اغارات العرب عن المدينة . وعلى قمة الجبل حصن قديم يعرف بقلعة « ابن معن » وهو من عهد فخر الدين المعني الامير اللبناني المشهور الذي بسط سلطته على سائر بلاد الشام ، وهو مشرف على تدمر وضواحيها اقراها منسبته امامك بهياكلها وقصورها وما بقي من اعمدتها وترى هيكل الشمس قائماً في وسطها كقلعة عظيمة . وفي الجهة الغربية منه الآكام القائمة

عليها مدافن الملوك والعظماء تنبسط امامها بادية الشام التي تحدها على بعد
شاسع جبال متقطعة تتخلها معابر القوافل التي كانت تسير الى عهد قريب
في تلك الفلوات بين دمشق وبغداد . وبالأجمال ليس بين المدن القديمة
مدينة جامعة بين كثرة الآثار القديمة وضخامة الابنية وفخامتها ودقة
تقوسها واهميتها التاريخية كمدينة تدمر الا مدينة بعلبك فهي أثران يعدّان
من اعجب آثار الاقدمين في سائر الاقطار قاطبةً

وكان لتدمر في العصر الخالية شأن خطير وقد كان وقوعها على
طريق القوافل التي كانت تسير بين دمشق وبغداد من أهم الاسباب التي
مهدت لها السبيل الى بلوغها شأواً بعيداً من الحضارة والعمران فكانت مركزاً
تجارياً متوسطاً بين اوربا وداخلية آسيا تشحن اليها المنسوجات الحريرية
من الهند ومحصولات الارض من البلاد الاسيوية المجاورة لها قترسل
منها الى اوربا . اما قبل المسيح فلم يكن لها من الشأن ما كان للمدن السورية
الآخري ولم يرد ذكرها في التوراة بين تلك المدن وجل ما ذكر في سفر
الملوك وفي سفر الاخبار ان سليمان الحكيم بنى تدمر وشيد فيها هيكلًا
عظيماً لبعال وسماها تدمر اي مدينة النخل لكثرة ما كان هناك منه

وفي ايام السلوقيين خلفاء الاسكندر كانت خط الاتصال بين
انطاكية وسلوقيه « اللاذقية » عاصمتي مملكتهم وسميت لمهدم بلعيرا
Palmyre مترجمة عن اسمها الاصلي . وفي ايام الرومانيين ازهرت بمتاجرها
وصناعاتها وضاهت اعظم المدن السورية ولاسيما في القرن الثالث
للمسيح اذ كان يحكمها اودينات الذي أدّى خدماً جليدة للرومانيين

في حروبهم ضد سابور ملك الفرس . فقهره في عدة . واقع دة وية جرت له معه وردة الى ما وراء الفرات . ففتح الرومانيون لقب ملك مكافاة له على ولائه وشجاعته واعترفوا له بحقوق الملكية . وكانت زوجته زنوبيا (وتعرف عند العرب بزييدة) من ارقى بنات جنسها في ذلك العصر وكان لها اليد الطولى في رفع منزلته عند الرومان بما اوتيت من الخنكة والدهاء السياسي . ولم يكن يمرض له امر الا شاورها به ووقف على رأيها فيه . فتضافرا على رفع شأن المملكة . ومات اودينات سنة ٢٦٧ م . مقتولاً بيد احد كتبة سره تاركاً الحكم لزوجته زنوبيا . وكانت هذه المملكة تدعى انها من نسل كليوباترا ملكة مصر . وقيل انها بنت امير عربي . وكانت تتكلم لغة وطنها فينيقيا وتجيد اللغة القبطية واليونانية واللاتينية . فادخلت المدينة اليونانية والرومانية الى عاصمة ملكها بانشاءها مدارس كبرى كان يؤمها طلاب العلوم بحيث لم يكدر دور الاول من حكمها حتى كانت تدمر من ارقى مدن العالم ولما نودي بها ملكة على تدمر منحها مجلس الشيوخ الروماني لقب اوغسطس وانتحلت لقب ملكة تدمر وملكة المشرق ولم يكدر يستتب لها الامر حتى طمعت بخلع نير الرومانيين فجيشت الجيوش واخذت تطارد من آسيا وكانت ذات جراءة غريبة واقدام عجيب ، تسير الى الحرب في طليعة الجيش وكان عدده ٧٠ الفا . وما زالت كذلك حتى ملكت سوريا بأكملها من اقاصي بلاد الشام حتى بلاد فارس . وقد زحفت على مصر واستحوزت على قسم منها واستولت ايضاً على اقاليم اخرى من الامبراطورية الرومانية الضخمة وحالفت الفرس ، فحسدها القياصرة والملوك ، واشفقوا منها على

ممالكهم ان تضمها الى مملكتها الجديدة وظلوا يراقبون حركاتها بعين الحذر
 وهم مترددون بين محاربتها ووالاتها الى ان تبوأ اورليانوس العرش فخصرهم
 في اخضاعها . وسار بجيوشه الى المشرق وقاتلها في عدة مواقع ، اشهرها
 موفتان في سهل انطاكية وسهول حمص استظهر فيهما عليها ، وبلغ الى
 تدمر فاحصرها واثار على مملكتها بالتسليم فابت فشدّد الحصار على المدينة
 وسلم اهلها سنة ٢٧٢ . اما زنوبيا فركبت هجينة تريد بلاد فارس فقبض
 عليها فرسان الرومانيين عند باب المدينة ، واخذها اورليانوس اسيرة الى
 رومية وعاملها مغاملة ملكة عظيمة الشأن مفاخرًا بالنصر الذي أحرزه على
 اكبر ملكة كانت تهترلها اعصاب الامبراطورية الرومانية فاعد لها قصرًا
 فخيمًا في مدينة تيقولي بالقرب من رومية فقضت حياتها فيه تحف بها
 العظمة والجلال

وقد اجمع المؤرخون على انها كانت فتاة فائقة الجمال شديدة النزوع
 الى الحروب والفتوحات ، واشتهرت بحذقها وسموّ مداركها وشدة بأسها
 حتى جرت اوصافها مجرى الامثال في العصر الخالية . وفي لبنان آثار عديدة
 منسوبة الى زبيدة منها اقنية الماء الممتدة من نهر بيروت الى المدينة ومن
 نهر ابراهيم الى جبيل ومن نهر قديشا الى كورة طرابلس

ثم قام ديوكليتياوس ويستينيانوس فحاولا اعادة تدمر الى مجدها
 السالف فاخفق سعيهما . ومنذ ضربها اورليانوس تلك الضربة النجلاء قضى
 على شهرتها وتاريخها قضاءً مبرماً فاخذت من ذلك الحين بالانحطاط الى ان
 باتت أثراً بعد عين وغاصت في لجة عميقة من النسيان قروناً طويلاً كانت

فيها قرية حقيرة لا شأن لها يعرفها علماء الجغرافية بكونها حداً لبادية الشام
في الشمال الغربي من حمص وحماه

وقد ذهب بعض المؤرخين الى ان معظم سكان تدمر وضواحيها
كان في ايام زنوبيا مؤلفاً من العرب بدليل ان اكثر الاسماء الواردة في
الكتابات اليونانية القديمة التي وجدت في تدمر عربية محضة ومثلها
الكتابات التي وجدوها في حوران فانها عربية اللفظ والمعنى وان تكن
مكتوبة باحرف يونانية . وفي بعض التواريخ ان تدمر ظلت في امن من
غزوات العرب المسلمين دهرًا طويلاً ولكنها قاومت الشدائد في حروب
الامويين والعباسيين سنة ٧٤٥ م . وما يليها . وقد زارها العالم الفرنسي
قواني سنة ١٧٥٨ فوصفها ابداع وصف ومزق ما كان مسدولاً على تاريخها
من الحجب الكثيفة والفت وصفه لها انظار العلماء والسياح فطفقوا
يتقاطرون اليها من كل حذب وصوب لمشاهدة آثارها العجيبة

فجذا لو كانت حكومتنا الدستورية الجديدة تتمثل بالحكومات
الاوربية فتصرف بعض عنايتها الى الآثار القديمة الحافلة بها البلاد السورية
فان في جمع هذه الآثار في متاحف خصوصية من الفوائد المادية ما لا
يقل قيمة في اعتبار الامم المتقدمة عما في ذلك من عبر التاريخ البالغة
والفوائد الادبية للبلاد التي تشتمل على آثار جليلة كآثار تدمر وبعبك
ودمشق والقدس وغيرها مما يمرض لنا كل يوم ان نورده مثلاً من الامثلة
العديدة على بلوغ التمدن الشرقي اقصى درجات الكمال في زمن كانت
اوربا تنحط في دياجى الجهل والانحطاط

نهر الصفا

وهو النبع المتدفق من عين زحلتا في جبل لبنان ، أرسل إلينا وصفه هذا
البدیع سعادة الامیر ارسلان

يا صاحبي قفا على نهر الصفا
باكرته طرب الفؤاد وقد رمى
نهر حسبت اديعه بلورة
ورشفت ريقة مائه معسولة
نضح النهار عليه ذوب لجينه
وجاه مؤلق الحصى بجواهر
متايل الاعطاف قد غنت له
ومقلد بالسد جيداً اغيداً
اقلت انظر في بدیع حدوده
عج غواربه فتحسب انه
كم سرحة تلقاه يخطب جذعها
وتكتلت ازباده فكانها
والدوح ترشفه يندق حبا
نهر جزيل المكرمات تقسمت
بستي النبات بجانيه كأنه
لما رأيت سهادهُ لا ينقضي

نهر لدينا بات اشهر من « قفا »
فلق الصباح لثامه فتكشفا
وهاجة اوصل سيف مرهفا
فاقتر عن ثغر الحجاب تطففا
وكساه مخضر المشابة مطرفا
أضحى بهن ختماً ومشتفا
طير السماء مثقلاً ومخففا
ومزرت بالجر خصرأ اهيفا
غزل المياه موشعاً وملقفا
اسد يزجر في الدجى متغطفا
اهوت اليه من الفصون مثقفا
سرب الحمام البيض طار فزرفا
فيذوب من رشقاتهن تخوفا
نماه بين الضفتين فانصفا
دمع الحزين يبل جفنأ اوطففا
ايقنت ان وساده صلد الصفا

نسب اسمه



بعلبك

زار المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي قلعة بعلبك فخر على باب هيكل «باخوس»
بيتين من الشعرهما :

يا بَعْلَبْكَ فريدة الازمان بالصنع والافتان والبنيان
لم تبقك الايام في حدثانها الا لتظهر قدرة الرحمان

ثم زارها الشيخ اسكندر العازار فكتب تحتها بيتين على سبيل المعارضة :

يا معقلاً فيه العقول تحيرت يا معبداً لمفرق الاديان
لم تبقك الايام في حدثانها الا لتظهر قدرة الانسان

ثم زارها الشيخ يوسف ابو صعب فكتب تحت الاربعة ايات بيتين :

يا بعلبك عروسة الازمان ونديمة المريح والميزان
لولا الذي في النفس منه بقية لأعدت فيك عبادة الاوثان



﴿ قلعة بعلبك ﴾

إيه آثار بعلبك سلامٌ بعد طول النوى وبعد المزار
 ووُفيتِ الغفاء من عَرَصات^(١) مقويات^(٢) أو اهل بالفخار
 ذكرني طفولتي واعيدي رسم عهد عن اعيني متواري...
 خرب حارت البرية فيها فتنة السامعين والنظار
 معجزات من البناء كبار لأناس ملء الزمان كبار
 البستها الشموسُ تفويف درّ وعقيق على رداء نضار
 وتحت من الليالي بشاما تكتنقيط عنبر في بهار
 وسقاها الندى رشاش دموع شربتها ظوامي الانوار
 زادها الشيبُ حرمةً وجلالاً توجتها به يدُ الاعصار
 ربّ شيب اثمّ حسناً واولى واهن العزم صولة الجبار
 مبدل الاسرار قام ولكن صنعته كان اعظم الاسرار
 مثل القوم كل شيء عجيب فيه تمثيل حكمة واقتدار
 صنعوا من جماده ثمرًا يجـ نى ولكن بالعقل والابصار
 وضروباً من كل زهر انيق لم تقفها نضارة الازهار
 وشموساً مضئّة وشماعاً باهرات اكسها من حجار
 وطبورا ذواهباً آياتٍ خالداً الفدو والابكار
 في جناتٍ معلقة زواهِ بصنوف النجوم والانوار

(١) ديار (٢) خاليات من السكان

واسوداً يخشى التحفز منها
عابسات الوجوه غير غضاب
في عرائنها دخانٌ مثارٌ
تلك آياتهم وما برحت في
ضمها كلها بديع نظام
في مقامٍ للحسن يُعبدُ بعد الـ

ويروع السكوتُ كالتزار
باديات الانياب غير ضواري
وبالحاظها سيولُ شرارٍ
كل آتٍ روائع الزوار
دق حتى كأنها في انتشار
عقل فيه والعقل بعد الباري

* *

اهل فينيقيا سلامٌ عليكم
لكم الارضُ خالدين عليها
خضتم البحر يوم كان عصياً
وركبتم منه جواداً حروناً
ان تمادى عدواً بهم كبجوه
واذا ما طغى بهم اوشكوا ان
غير صعب تخليد ذكر على الار
شيدوها للشمس دار صلاة
نحتوا الراسيات نحت صخور
واجادوا الدُمى جفاً عليهم
سجدوا للذي هم صنعوه
بعد هذا اغاية فترجى

يوم تفتى بقية الادهار
بعضيم الاعمال والآثار
لم يسخر لقوة من بخار
فلقاً بالمرس المغوار
واقالوه ان كبا من عثار
ياخذوا لاعبين بالاقار
ض لمن خلدوه فوق البحار
واتم الرومان حلي الدار
وابانوا دقائق الافكار
انها الامرات في الافدار
سجدات الاجلال والاكبار
لتمام ام مطمع في افتخار
فلبل مطرانه

٣ بين مصر وسوريا



حيث يا وطناً تصبو القلوبُ الى ارجائه وبه الارواح تقبضُ
شمسُ المعارفِ في عليها جامعةً اطرافه وهي فيما بينها وسطُ
في ذرى الارز جبلٌ من اشعتها يلتقى وجبلٌ على الاهرام منبسط
ابراهيم البازمي

القطران الشقيقان

حفرت معاولُ الفعلةِ ترعة السويس ، فكانت كالمبضع بترشياناً
بين عضوين في جسم واحد ، طالما توارد فيه الدم صعوداً من مصر الى
سوريا ونزولاً من سوريا الى مصر . فاذا كانت سوريا قد انفصلت عن
مصر بشفرة لا تزيد فجوتها عن ٦٥ متراً ، فلا تقولن إن يدَ ده لسيّس

غلبت الطبيعة . فالطبيعة لا تُغالب ، وإذا ما غولبت غلبت . ولكن
الانسان كان قبل مدنيته يُخضع الطبيعة ويدلها ، فصار بعد ازدهار المدنية
يستخدم بعلمه قواها وقوتها ، ولكنه يحسّ من نفسه انه خاضع لتلك
القوات والقوى

إذا كان مصرائيم وكنعان قد اجتازا برزخ السويس من سوريا
الى مصر ، فصيرا منافعها حقولاً ، وبحيراتها سهولاً ، وأكامها مدناً ،
وروايتها دساكر وقرى . وإذا كان توتمس وقواده قد عبروا ذلك البرزخ
الى سوريا واكتسحوا الامصار ، وثلوا العروش ، ونصبوا لهم نصباً على
ضفة الفرات ، فان سلاتس زعيم الرعاة قد نهج نهجهم فاجتاز البرزخ
الى مصر ونصب على ضفات النيل هياكل وتماثيل . وإذا كانت عبادة
الاله اودنيس والالاهة الزهرة قد تراءت من قنن لبنان الى هضاب
اصوان ، فان عبادة الاله اوزيريس والالاهة ايزيس قد استفاضت
من شاطىء بحيرة المنزلة الى شاطىء العاصي . وإذا كان الفزاة والفتاحون
قد عدّوا سوريا قلعة مصر ، فان الصناع والتجار الاسيويين قد حسبوا مصر
مزرعة سوريا ، فهبطها يعقوب بابائهم يتجرون ، وجاءها الفينيقيون يتجرون
ظن الرومان انهم اذا قالوا في الهياكل والمساجد ان ابن مصر من
جالية النوبة لا من جالية فينيقيا واليمن ، غرسوا في قواده حب الاسود
الافريقي لحسابه اخاً ، واقتلوا من صدره حب الفينيقي والاشوري
الايض لحسابه غريباً . ولكن الطبيعة التي لا تخضع الا لنظامها ابت
على المصريين ان ينقادوا الى الكتب التي قالوا لهم انها مقدسة . على ان

لغة تلك الكتب بنبراتها ومقاطعها فينيقية سورية . بل ابت طبيعة الارض عليهم ان يكونوا الا اخوة السوريين لصقاء دارهم ، بل ابت التقاليد الواحدة الا ان يكونوا متحدين فلم ينل الرومان من تماثيلهم منالاً لان كل ما يخالف ناموس التكوين والوجود فان ، وما ينجم عنه - وكان ثمرة - خالد باقي

* *

انقضت العصور المظلمة ، وباعدت الايام والاقدار بين اللغتين ، وفرقت بين الدولتين والاهلتيين ، الى ان جمع بينهما عيسى بتماليه . ثم تلاه محمد بفرقائه . فازداد تفاعل القطرين واحتكاكهما ، وعاد احدهما طريق الآخر في البشارة بالدين ، والفتح بالقوة . فما انبعث نور من مصر الا ليكون وهجه في سوريا ، وما تلاأ ضوءه في سوريا ، الا ليكون اول سطوعه في مصر . وما استفاض علم في احدهما الا لتكون اول بوارقه في الاخرى . وذلك كان شأنهما من يوم كوّنتا ، وذلك سيكون شأنهما ما دامت الارض على تكوينها والافلاك على دوراتها

واذا كانت قناة السويس قد عُدَّت في هذا العصر ثغرة فاصلة فتحنها يد المدنية ، فان تلك اليد الفاصلة نفسها قد وثقت روابط الصلة ، وأحكمت عرى التواصل بأثير الهواء وثبج الماء ، فلا تُعدُّ القناة الآن فصلاً . ومن على حافتيها يتخاطب المتقابلان ، ومن فوق مائها يتصافح الاخوان ومن ذا الذي يمنع الهواء ان يهب ، والماء ان يصب

علم عبد الملك بن مروان المصريين لغة العرب فصاروا عرباً ، وعلم خلفاؤه السوريين اللغة فصاروا بها اخوة المصريين ، فاجتمع لهم

من روابط الاخاء والوثام والاتحاد الالفة والجوار ، ان لم نزد عليهما الدين .
واذا ما تفاهم الناس تحابوا ، والكلمة التي تحتقرها اذا حدثت ، هي التي تعلم
الامم ، لان بها يبرز الفكر جلياً للسامعين ، فمن كلمته بلسانه كنت اخاه
بذلك اللسان ونقلت الى رأسه ثمار عقلك ، والى صدره خوافي صدرك .
وتأخذ منه ما عنده وتعطيه ما عندك . تتأدب بأدبه ويتأدب بأدبك ،
وتتعلم من علمه وتعلمه من علمك ، وفكر لا يبرز بحلة الكلام وجوده كعدمه
هكذا كان شأن البلدين بعد الفتح الاسلامي وصيرورة لغتهما لغة
واحدة . فما نبت فن في احدهما حتى جنى الآخر ثماره ، وما ظهر علم او
عالم حتى كان للآخرين معاً . فاذا قلبت صفحات التاريخ ، وتراجم النوابغ ،
ظهرت لك هذه الحقيقة ناصعة ، حتى كأن جبل المدنية واللغة في القطرين
سلك كهربائي ، اذا ارتج طرفه في بلد ارتج ساثره في البلد الآخر ؛ واذا
اضاء مصباحاً في القاهرة ، اضاء مثله في دمشق وبغداد . واذا ما ضربت
السياسة للاوطان حدوداً ، فان انعم لا وطن له وان كان للعالم وطن . واذا
صحح ان يقال بين الامم الاخرى ان حدود الوطن باللغة ، فان هذا لا
يصح بين مصر وسوريا ولغتهما واحدة

حكم محمد علي مصر وانشأ المدارس ، ونقل العلم الى افقة العرب ليعلم
مصر ، ولكنه علم بلاد العرب كلها ذلك العلم . وكان يكفيهم منه ان ينقله الى
لغتهم ليفهموه . ففي رؤوس جبل لبنان وفي اطراف سوريا تجمد في خزانات
الكتب كتب الطب للرشيدي ، والجغرافيا لكلوت بك ، والفلك لختار
باشا ، والهندسة لوهبي بك ، والزراعة لاجم ندى الخ . وفي اطراف تلك

البلاد تجذب اطباء شيوخاً ومهندسين هرمن تلقوا العلوم في مدارس مصر
وبدت النهضة الادبية في سوريا منذ خمسين عاماً ، فانتفعت بها
مصر : فصحف البستاني ومجلاته وكتبه وقواميده ودائرة معارفه ، ومؤلفات
الشدياق ، وكتب اليازجي ، وتصانيف فانديك ، ومطبوعات اليسوعيين
والاميركان وتأليفهم كانت لسوريا ومصر معاً . وهذه مجلات مصر وسوريا
وصحف كليهما كأنها مجلات الأخرى وصحفها . وهو لا كتاب مصر
وسوريا وعلماءها كل واحد منهم كاتب كلا القطرين وعالمه

تصعد الجبل في سوريا او تهبط الوادي ، فتسمع المغنين يتغنون بقصيدة
شوقي ، او منظومة حافظ . وتطوف الارحاء هنا ، فتسمع الادباء يتحدثون
بمؤلفات اليازجي او الشرتوني او البستاني ، وتطالع المجلات وفصولها فلا
تجد فرقاً بين كاتب مصري ومصنف سوري . واذا تدرجت في البحث
والتنقيب ونزلت الى صميم الشعب وحياض العامة ، رأيت التقاليد بالاغاني
والاناشيد والرقص والعزف واللهو والحزن والمآكل والملابس والافراح
والمآتم والاثاث والفرش وتدير المنزل تقل بعضها او اكثرها او كل جديد
متن منها من بر الشام الى بر مصر ، او من بر مصر الى بر الشام . فهما
في اللغة والرقعة الجغرافية بلد واحد وان لم تكونا في السياسة كذلك

فاذا كانت « الزهور » قد أنشئت لزيادة التعارف بين ادباء القطرين
وعلماء المصريين ، فانما هي قد رمت الى غاية جلي وغرض نبيل ، قد يكون
اقل منافع سرعان التعارف والترابط بين الادباء ، حتى يزداد الشعبان
تقارباً ، بفضل لفتها الواحدة

نحية الشعراء

١ - من شعراء مصر الى سوريا

لمصر ام لربوع الشام تنسب
ركنان للشرق لا زالت ربوعهما
ام اللغات غداة الفخر امها
اذا المت بوادي النيل نازلة
لو اخلص النيل والاردن ودّها
بالوادين تمشى الفخر مشيته
نسيم لبنان كم جادتك عاطرة
في الشرق والغرب انفاس مسعرة
هذي يدي عن بني مصر تصافحكم
فما الكنانة الا الشام عاج على

هنا العلى وهناك المجد والحسب
قلب الهلال عليها خافق يجب
وان سألت عن الابهاء فالعرب
باتت له راسيات الشام تضطرب
تصافحت منها الامواه والعشب
يحف ناحيته الجود والذاب
من الرياض وكم حياك منسكب
تهفو اليك واكباد بها لهب
فصافحوها تصافح نفسها العرب
ربوعها من بينها سادة نجب

مافظ ابراهيم

يحن لمصر من سكن الشاما
منابت لا تحف بها الخزامى
وارض تثبت اليوم المعالي
على لبنان زهري الهضاب
على القدس المفضل في الكتاب
سلام متبهم لولا الليالي
عبدا الله لا خوف انتقام
فاكثرنا الصلاة مع الصيام
ولو لم نعتقد صدق المقال

ونحن نود لو كانت مقاما
ولا تشكو ازهرها الأواما
وكانت تثبت الرسل الكراما
على الاردن خري الحجاب
على تلك القصور على القباب
تقيده لما بعث السلام
ولكن قيل عدن في الشام
لتجمعنا الشام لدى الزحام
لما صلى فتى منا وصاما

عبد الحليم المصري

٢ - من شعراء سوريا الى مصر

ايه يا مصر انت منزل قوم اخذوا قسطهم من المدينه^(١)
 قد هجرنا لاجلك الوطن الأول مهوى اهوائنا الاصليه
 واتخذنا لنا اخلاء من اهلك اهل الهى وصدق النيه
 نشأت بيذا الصلات قديماً وسنبقى مسا دامت الذريه
 يننا يجمع اللسان اذا فرّق بين الطوائف الاجنبيه
 كم نعمنا فيما مضى وشقينا فاقسمنا حظوظنا بالسويه
 بين مصر والشام عهد قديم هو عهد الاخاء والوطنيه
 عقدته السماء والارض والنا سُ فكان الوثيقة الادبيه
 فلتعش مصر وليعش ساكنوها وعليك السلام ياسوريه
 نقول رزق الله

سلام على الوادي الخصيب ونيله على نبتة غضاً على قومه غرا
 بني النيل انتم ألين الناس جانباً وابسطهم كفاً وارحبهم صدرا
 بني النيل انا ان اقنا وان نسر نرد لبني النيل السعادة واليسرا
 وهذي ايادينا نصافحكم بها فانتم لها اوفى وانتم بها احرى
 الركنور ابراهيم سرودي

مصر العزيزة دام العز منتسباً لقومك الغر من فرع ومن سلف
 ابناؤك اليوم من ابناء شرقهم مكان هادي السرى في المهمة القذف
 قد مُدّن الغرب من آثار ملكهم واشرق الشرق من سيارة الصحف
 كرام نفس الى حلم الى ادب واهل عزم الى ظرف الى لطف
 امين البستاني المحامى

(١) انشدت في الحلقة الجميلة التي اقامها الاديب سليم افندي سر كس لاكمرام الشاعر حافظ ابراهيم

... واي شي بمصر لا يتينا مصر حوت كل ماشاق الوري وسبي
 واعشق الانس يجلولي دجي كر بي وفي الكنانة انس يكشف الكربا
 واعشق الزهو في هذي الحياة وما الفيت في مصر الا الزهو والطربا
 واعشق اللغة الفصحى وقد ضربت في مصر اللغة الفصحى لها طنبا
 وفي الكنانة هذا كله وانا احبها ولو اني لا اري سيبا
 دار اذا قال فيها نازح وطني احب منها الى قلبي فقد كذبا
 اهدي السلام (لشوقها) و(حافظها) و(للخيل) ومن يبقى من الادبا

شبر مصوبع

الحركة الادبية

كانت سوريا في النصف الاخير من القرن الغابر مهد كتاب مشاهير
 وادباء اعلام كان لهم اليد الطولى في نهضة اللغة العربية والاداب الشرقية، ولما
 ضاق عليهم هذا المضمار في ربوع الشام، هاجروا زرافات الى وادي النيل، فكانت
 الديار المصرية خير مسرح تجلّت عليه عرائس افكارهم وبرزت اليه نفائس
 خواطرهم. بل وجدوا في تلك الديار التي حلوها على الرحب والسعة تكملة
 لسليقتهم. وهكذا اذا كانت الشام قد انبتتهم فان مصر اتمتهم وانضجت افكارهم
 فانتجت اينع الثمار بعد ان كانت حملت الطف الازهار. وما عهد اليازجي والنقاش
 والحداد واديب اسحق وغيرهم ببعيد. وعليه فيصعب على من شاء ان يكتب تاريخ
 الاداب العربية الحديث ان يفرق بين القطرين ويميز بين كتاب البلدين. وجل
 الكتاب ان لم نقل كلهم قد نشقوا نسيم لبنان العليل ورشفوا ماء النيل السلسيل.
 فيحق لكلا القطرين ان يدعيهم

وكانت ريح الاستبداد العاصفة قد شتت شمل السوريين ونثرتهم في كل انحاء
 العالم، فطرحتهم مطارح النوى الى اقصى بلاد الله، فعرفوا مجاهل افريقيا ومفاوز

اميركا وبطاح اوسترااليا . ولما كان السوري ميالاً بطبيعته الى الكتابة والتحرير
 حمل معه الى المهجر طرسه وقلعه فانشأ الصحف والمجلات وخدم اللغة العربية اينما
 نزل، والبريد يحمل اليها في كل اسبوع جرائد شتى ومطبوعات متنوعة من مراكز
 وكندا والولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل والارجنتين الخ

ولما سكنت عاصفة الاستبداد انني كادت نحتاج كل عقل مفكّر وقلم مجهر،
 مبدئ نسيم الحرية اللطيف فرد الى سوريا بعض ابنائها بعد ان كان قد خيل ان لا
 تلاق بعد ذاك الفراق . فرأت بيروت صاحب « المهاجر » النيويركي وصاحب
 « المناظر » البرازيلي وصاحبي « الراوي » و « المصور » الاسكندريين ورأت
 دمشق صاحب « المتنبس » وطرابلس المغربي ورجبت حلب بادبائها وبغداد
 بشعرائها ولكن الكثيرين قضى عليهم في ارض منقاهم ، فخدمت انفسهم
 وقطعت اوصالهم ، فكان لخدم في ارض غير التي هُزّ عليها مهدهم وان
 سوريا لتذكرهم اليوم وفي عينها دموع محرقة لانها تشعر بالحاجة اليهم لانارة العقول
 وتنقيت الازهان في طور الانتقال الصعب الذي تمرّ به الآن، وهي تقول : رحمة
 وسلام على من مات، واهلاً وسهلاً بمن عاد . . . ! بل هي تلقي نظرة ملؤها الشكر
 الى شقيقها مصر التي حفظت لها ابناءها واثمار احشائها . وتدعو الكتاب المصريين
 لزيارة ربوعها ، فان التضيق الذي كان يقصمهم عنها قد اندرس وزال ، فيلاقون
 كل حفاوة واكرام ، ويشعرون عند ما يطأون الارض السورية انهم ليسوا
 بالاغراب فان كتاباتهم قد سبقتهم واعدت لهم السبيل ، فصييان المدارس يروون
 شعرهم ونثرهم ، والكتاب يوردون رأيهم وقولهم . ولنعم النسب نسب الادب

ولقد وقفت مجلتي نفسيها على القيام بهذه الخدمة منذ نشأتها ، وهي دائبة
 بمناوئة الادباء ، الذين يقدون جيدها بدرر نقائهم ، على متابعة هذه الخطة التي
 نالت رضى العموم . ولهذا نحن نقدم اليك ايها القاري العزيز هذا العدد الكبير،
 وقد بذلنا الجهود في تزيينه بالرسوم العديدة وتحليته بانفس ما جادت به قرائح
 الكتاب ونحن موقنون بانك ستترشح الى هذا الموضوع الجليل وتقدره حق قدره

لأنك بواسطته ستعرف أشياء كثيرة عن البلدين المتجاورين أو القطرين الشقيقين،
والتعارف يؤلُّ الى التحاب والتواد، وعن ذلك ينجم التضامن في المصالح
والتساند في المرافق، ومن اخرج منا الآن الى التضامن والتساند
فالى قادة الافكار في القطرين توجه خصوصاً الدعوة الى العمل على زيادة
الترباط في الشؤون المادية والادبية. وبما حبذا لو تألفت لجان في مصر تزور
سوريا ولجان في سوريا تزور مصر. فدرس هذه وتلك الاسباب التي توثق عرى
التآلف للاخذ والرد شأن الاقطار الاخرى في الغرب، عسى ان تبعث من احتكاك
هاتين المدينتين القديمتين شرارة توقد مصباح المدنية الحديثة في مصر وسوريا
فينير الظلام الذي كدنا نضيع في دياجيهِ، بعد ان كان اجدادنا المصريين القدماء
والفينيقيون ينيرون العالم بفضولهم وصنائعهم. فيحق ان نعيد حينذاك الآية « من
الشرق النور » النور الطبيعي والنور الادبي

❖ ❖

وفي هذه المناسبة لا يسعنا الا اسداء صميم شكرنا وشكر قراء « الزهور »
العديدين لكل الادباء الذين ساعدوا بنوع خاص في تدييج هذه المجموعة،
معتذرين للذين اضطرنا ضيق المجال الى تأجيل كتاباتهم الرائقة، فان الموضوع كما
قدّمنا واسع الاطراف لا يمكن استيعابه في كتاب واحد ولنا في سائر اعداد المجلة
متسع كافٍ لايراد ما تأخر هذه المرة

